الموسيقى والمسرح

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتاً

يصدرها

دكتور محمود أحمد الحفنى

الإدارة ، شارع عماد الدين
٧١ حارة عماد الدين ، عابدين
الإعلانات ، يتفق عليها مع الإدارة

الاشتراكات عن سنة واحدة
٦٠ قرشاً صاغاً داخل القطر
١٢٠ قرشاً صاغاً خارج القطر

العدد الرابع — (السنة الأولى)　　مايو سنة ١٩٤٧　　الثمن ٥٠ مليما

فى هذا العدد

كلمة المحرر

شهر عيد الجلوس

نعم شهر عيد الجلوس ، وليس يوم عيد الجلوس لحسب . . . لقد امتدت فى هذا الشهر أفراح غمرت جوانب الوادى وجرت مع النيل من منبعه فى الجنوب إلى مصبه فى الشمال . أفراح ملأت الليل والنهار ، بل ملأت الزمان والمكان ، وحولت كل ناد إلى مهرجان ، وكل بقعة إلى ربيع باسم فينان . فإذا رأيت ثم رأيت حبورا ، وإذا سمعت فلن تسمع إلا سرورا . شعور متدفق فياض ، يغمر القلوب والأرواح ، ويطوف بها حول ساحة المليك المفدى مرددة فى تهانيها الولاء ، مجددة فى أمانيها الدعاء .

ها هى الأمة زارعها وصانعها ، عاملها ومتعلمها ، حكومتها وشعبها ، وفود محتشدة ومآدب مجتمعة ، وأعلام

مرتفعة ، وأنوار فى ألوان الأزهار ، وألحان تصغى إليها الأطيار ، وأناشيد تغنيها الأفواه فتحكيها الأوتار .

ها هو يوم تتويج الفاروق على أريكة الأمجاد ، وعلى عرش الأجداد . لكن هذا اليوم سرت بشائره الى الأيام ، وكادت تستغرق كل العام . لم يتسع اليوم الواحد ليترجم عن مكنون الضمائر ، ويعبر عن ولاء تخفق به القلوب والمشاعر ، فتتابعت الليالى وتبارت الحفلات ، وكأن الربيع قد بدأ جديدا ، أو انبعث وليدا ، فايقظ فى كل قلب فرحا ، وفى كل بيت عيدا ...

إنه الفاروق ... أمل الوادى ورجاؤه ، ومنار الشباب وضياؤه ، وصوت الوطن ونداؤه . التفت حول عرشه القلوب ، وامتدت سيرته عطرا الى الشعوب ... إنه الفاروق ، كان ميلاده نهضة فأشرق عهده استقلالا .

فأيهما المولود للشرق آية   أفاروقنا الغالى أم النهضة الكبرى

لقد أقبل عهد جلالته السعيد إقبال الغيث الماطر فتكشفت معالم النهضة فى جميع نواحى الحياة الفردية والاجتماعية ، التعليمية والصناعية ، التجارية والزراعية ، الرياضية والفنية . وخطت مصر خطوات سريعة إلى تحقيق آمالها الكبار ، ومسابقة الأمم الدائبة فى المضمار ، وكان لها من شباب الفاروق شباب يدفعها إلى الأمام ، وقوة ترفعها إلى العلا . فمضت إلى المجد كتائبها ، وإلى الفخار مواكبها ، وإلى الإنتاج العظيم مواهبها . وأصبحت الدنيا تنظر بعين جديدة إلى مصر الفتية الناهضة ، وأدار الشرق عينيه إلى وثبة هذا الشعب الأبى ، ويقظة هذا الوطن الجبار الذى وضع القدم فى قافلة المدنية فسبق خطاها ، ورفع العلم فى ميادين الجهاد فأدرك مداها . لأنه وجد أمامه المصباح الذى ينير له السبيل ، ويكشف له المعالم ، ويحقق له بعيد الأمانى .

إنها أخلاق الفاروق ومآثره وبره بشعبه ، وعطفه الساهر على أمته ، يهبا بشائر أعياده ، ويقضى بين قنا وأسوان يوم ميلاده

مليك بنى الأوطان للعدل جنة   وجنبها الأسقام والجهل والفقرا
رأوا شمسه بالليل لاحت فصدقوا   بأن الضحى من نوره سبق الفجرا

لم يكن عجيبا أن تتسابق أفراح البلاد فى كل مناسبة إلى إظهار ما تكن من ولائها وحبها لمليك هذه فضائله ، وتلك شمائله . يعمر مساجدها بصلواته ، ويعطف على نهضاتها بصلاته . وقد تقدمت السنون سريعة فرأينا مصر زعيمة الشرق ترفع علم العروبة لأول مرة فى التاريخ . وفى ساحة أول ملك من هذا الطراز الرفيع . ثم ها هى مصر تثأر من الزمان لحقها ، وتستعيد من الدهر غابر مجدها ، وتبعث البشائر من آمالها ، والطلائع من خطوات استقلالها . ففى عام واحد يرفرف العلم المصرى على القلاع والمعسكرات والقصور ، فى عواصم المملكة الكبرى ، فى كل يوم فرح ، وفى كل ساعة بشرى . اللهم إن هذا فضلك العميم ، وهذا كرمك الذى حبوتنا فيه بالملك الكريم. وإذا كانت هذه الدنيا قد شاء الله لها أن ترى التاريخ يعيد إلى مصر عهد أسلافها الماضين ، وأمجادها السابقين فى ظل راعيها الأمين ، فاذا يقول الفن وماذا تقول الموسيقى ؟ . . .

إننا مهما تواضعنا ، لجعلنا الموسيقى فى السطر الأخير من القائمة فقد كانت الموسيقى المصرية صدر الصحيفة الأولى فى كتاب المدنية ، بينما كانت دنيا الشعوب لا تزال تدرج فى مهد الأمية . عرفت مصر بموسيقاها فهزت

ونرى لزاما أن نؤدي شكرنا ، وهو دين لا نستطيع أداءه كاملا ، لفخر الإصلاح الاجتماعي الأستاذ الكبير محمد العشماوي باشا فقد كان لمآثره العظيمة وأياديه البارة على المجلة ، في دوريها السابقين ، وفي تمكينها من استئناف جهادها الحاضر ، ما يسجل له بعظيم الثناء ووافر الشكر .

ووزارة المعارف وهي حارسة هذا الفن ، والأمينة على نهضته ، جديرة بأن نتوجه اليها ، وإلى رجال التعليم الأفاضل ، بجميل الشكر على مؤازرة هذه المجلة وتشجيع نهضتها .

وكان من يمن الطالع أن تستأنف هذه المجلة ميلادها في شهر فبراير ، وهو الشهر الذي سطعت فيه أنوار الميلاد الملكي ، وأشرق عيده السعيد . في ظل هـــذا الميلاد تولد هذه المجلة في إطار من هذا النور ، وفي موكب من هذا السرور . لذلك فإنه يشرف هذه المجلة أن يكون العدد الأول منها عدداً خاصا بمهرجانات عيد الميلاد الملكي السعيد ، وتسجيلا لالتفاف قلوب الأمة حول عرش مليكها المحبوب ، ولا سيما المهرجان السنوي للموسيقى والأناشيد الذي تقيمه وزارة المعارف ، فقد جرى في هذا العام على أسلوب بلغ من الرضاء السامي ما جعل المجلة تعتز بنشر تفاصيله ، وتدوين أناشيده نظما وتلحيناً .

ولا نقول لقرائنا اليوم إلا ما قلناه بالأمس . إن الصمت خير من اللسان الكذوب وإن هذه المجلة لن تتكلم إلا بما تعلم وان تمارى فيما تعتقد ، وهي لا تذيع إلا عن ثقة ولا تستشير إلا من ترجو عنده النصيحة ، محتملة في هذا مرارة الحق حتى يصبح شعاراً يقدسه الجميع .

وما كنا لندعي البطولة في احتمال مرارة الحق فإن في خدمته وإن أعنتت مثابة تطيب بها النفس . وطمأنينة يسكن اليها البال ، وليست هذه رخيصة هينة بل هي أغلى ما يصبو اليه أحرار المجاهدين .

وسيرى القراء فيما تطالعهم به المجلة من أعدادها المقبلة بحوثاً ضافية تتناول النواحي الموسيقية على تشعبها وتباين منازعها، لا نريد أن نعددها لهم وحسبهم منها ماقدمناه اليوم في شقيقتيها السابقتين وماستقدمه اليهم بعد على صفحات هذه المجلة .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

دكتور محمود أحمد الحفني

لحضرة صاحب المعالى الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهورى باشا

وزير المعارف العمومية

إن رجال تفتيش الموسيقى والأناشيد وفى مقدمتهم عميدهم ليتقدمون بآيات الشكر، مسجلة فى القلوب والأحداق قبل الصحائف والأوراق لمعالى الوزير الجليل على ما أولاهم من نبيل العطف، وما قدمه من كريم التشجيع وما أضفاه على مهرجان الموسيقى والأناشيد الذى أقيم ابتهاجاً بعيد الميلاد الملكى السعيد من توجيه حكيم وتشجيع أبوى أبلغه النجاح المنشود والثناء الوافر، الذى تجلى عند تقديم عميد الموسيقى والأناشيد للحظوة بالمثول بين يدى المقام الملكى السامى حيث تلقى من رضا جلالته ما يهنأ به الموسيقيون ويعتدون به تشريفاً لنهضتهم وإعلاء لأسرتهم.

وقد أبت أريحية معاليه إلى أن يجزل النائل، ويتبع الطل بالوابل، فوجه رسائل الشكر إلى رجال تفتيش الموسيقى والأناشيد الذين ساهموا بجهود صادقة فى هذا المهرجان أكسبته جلال المظهر وحسن الأداء.

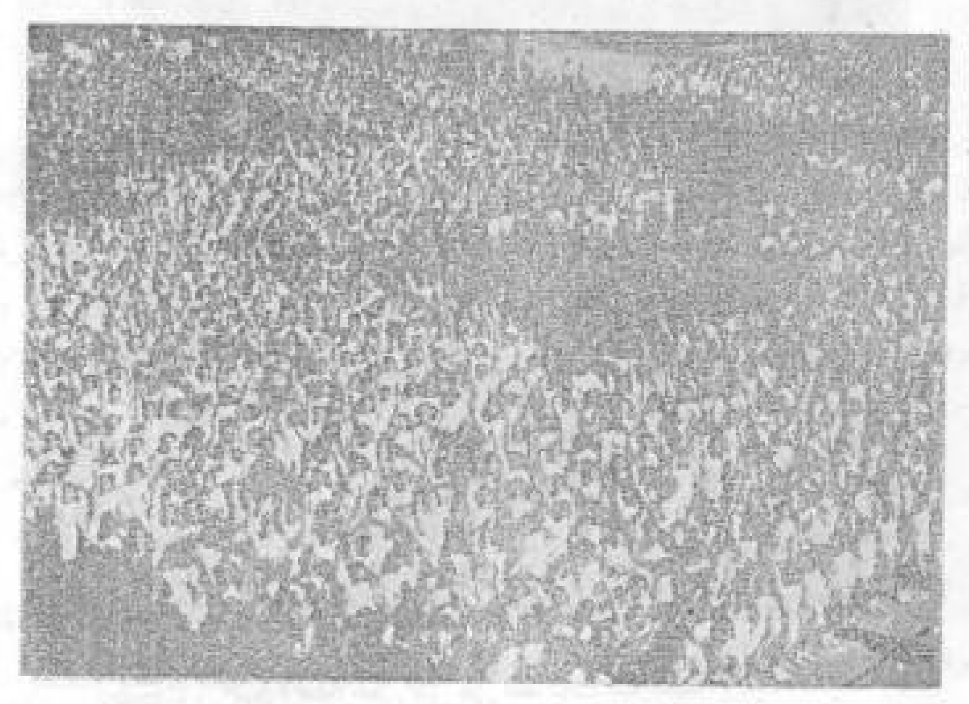
وإذا كانت هذه الصحيفة الرمزية تعبيراً عن الشكر فإن صحائف التاريخ أخلد لمعاليه ذكراً، وأبلغ فى أياديه شكراً، ونهضة الموسيقى ترقب فى معاليه عوناً ونصيراً لهذا الفن الذى ترجو مصر أن تبلغ به الشأو العظيم لإعلان رسالتها وإسماع الأمم نشيد نهضتها، فتبلغ الغاية التى تنشدها، ويتحقق الأمل الذى تطمح إليه فى عهد حضرة صاحب الجلالة ناصر العلوم والفنون مولانا «الفاروق» العظيم حفظه الله.

المهرجان السنوى للموسيقى والأناشيد ابتهاجا بالعيد الملكى السعيد

أصبح من التقاليد المرعية المحبوبة لوزارة المعارف عقد المهرجان السنوى ابتهاجا بعيد ميلاد جلالة الملك المفدى ، وجرت سنة الوزارة فى الأعوام الأخيرة على أن تولى هذا المهرجان من العناية ما هو خليق بتعبير الوطن عن ولائه لمليكه ممثلا فى الألوف المؤلفة من نشء البلاد وهم المرموقون بعين الرجاء ليحملوا عبء النهضة لأداء رسالة الجيل الناهض ، علماً منها بأن هذا المهرجان يؤدى بعض فروض الإخلاص لصاحب العرش المفدى ويخلق فى نفوس الأطفال عادة الترابط الاجتماعى والتجمع الفنى . فيؤلفهم من شتات مدارسهم عقداً كامل التنسيق ، ويعلمهم كيف يؤلفون من ألوف الأصوات فى ألوف الأسر صوتاً واحداً هو الإيمان ، من أسرة واحدة هى مصر ، لملك واحد هو الفاروق .

ومن جميل الفرص الذهبيـــة أن يكون معالى عبد الرزاق السنهورى باشا وزير المعارف هو الذى تتخيره الأقدار السعيدة فى هذه المناسبة فى أعوام ثلاثة متوالية قامت فى خلالها عهود وزارية متعاقبة . وكانت لمعاليه اليد الطولى فى التوجيه البارع والإرشاد النافع . وقد أولى المهرجانات الثلاثة من بالغ همته وسديد رأيه ما حقق لها النجاح المنشود ، وبخاصة مهرجان هذا العام

تولى تفتيش الموسيقى والأناشيد فى ظل معاليه إعداد هذا المهرجان . وأشرف على تنظيمه ومراعاة تنفيذه دكتور محمود أحمد الحفنى عميد الموسيـــقى والأناشيد يعاونه رجاله الفنيون من مفتشين ومدربين ومدرسين . فقد أجروا تعبئة فنية شاملة ضمت أكبر عدد من المدارس الإبتدائية والأولية للبنين والبنات حتى بلغ عدد المدارس المشتركة ١٥٧ مدرسة



جموع الطالبات أثنـــاء التدريب العام

التعليم الموسيقي الذي أقامته الوزارة طوال هذا الأسبوع، واشترك فيه أكبر عدد ممكن من المدارس والمعاهد للبنين والبنات . ويسرنا أنه قد اشترك معنا في أحياء هذه المهرجانات بعض مدارس الجاليات الأجنبية في مصر ، مساهمين بفنهم معنا مشكورين . والوزارة من جانبها تقدر هذه الزمالة الفنية التي يرجى من نتيجتها التبادل الثقافي الفني الذي هو أجدى وسائل التفاهم بين الجميع .

وكان من دواعي الغبطة أن تفضل حضرة صاحب المعالي وزير المعارف الدكتور السنهوري باشا بالموافقة على أن يدعى إلى حضور هذا المهرجان جميع معلمي ومعلمات الموسيقى بعواصم القطر وأقاليمه ، وأن يعقد في الأيام الثلاثة التالية مؤتمر الموسيقى السنوى يتبادلون فيه الآراء والاتجاهات في كل ماينهض بهذا الفن ويرقى بحياة الفنانين .

وإن الوزارة إذ تشكر حضراتكم على تلبية دعوتها تتجه في هذا الفرح وهذا المهرجان إلى حامي الفن ، ونصير الفنان ، جلالة مليكنا الفاروق الذي يهتف بجلالته كل نشيد ، ويبتهج بعهده كل عيد . راجية أن يحفظه الله عنوانا لمجد بلاده ورمزا لآمال أمته .

الى ام كلثوم

الآن وقد جرى القدر بما لا حيلة فيه لإنسان ، نتوجه إليك ، يا كوكب الشرق وعرافة الفن ومؤنسة الجيل ومطربة النيل ، بأخلص تعزية حارة نرسلها من دموعنا الدامية ، ونخطها على صحائف هذه المجلة مع أمجد الذكريات الباقية في فقيدتك العزيزة الكريمة ، والوالدة البارة الرحيمة ، والأم المنجبة العظيمة ، وهي أعز الناس عليك ، وأنت من أعز الناس علينا .

وقد اشتركنا في الخطب الجلل ، ولم نستطع أن نساهم إلا بما في القلوب من أشجان ، وما في السرائر من أحزان ، وما في الآماق من الدموع الغزار . ولا غرو فالأسرة الواحدة تتقاسم أتراح الحياة وآلامها ، كما تتقاسم ذكرياتها وآمالها . ولكننا لم نجد بداً من أن نفيء إلى أمر الله ، ونذعن للرضا بحكمه والتسليم لقضائه المحتوم ، علماً منا بأن الحياة خطوات إلى أجل ، وبداية إلى نهاية .

على أن التي أنجبت مثلك في دنيا الفن لن تموت ، ولا يعرف الفناء طريقاً إلى ذكراها .

لقد أدت رسالتها على خير ما يؤديه حي في هذه الدنيا . ولا بد أن تعود الشمس إلى مغربها لتستقبلها جنات الخلود بعد أن أدت رسالة النور في الوجود .

لقد وضعنا هنا شارة الحداد ثم محوناها بيد الصبر والإيمان اللذين نعتقد أن قلبك الكريم عامر بهما .

فتقبلي باسم أسرة الفن تعزية صادقة من أعماق الشعور ، وإلى الله تصير الأمور .

لسعادة الفيلسوف الكبير

الدكتور منصور فهمى باشا

مدير جامعة فاروق الأول سابقاً

كان مما يغبط عليه المؤتمر الثانى للموسيقى والأناشيد تشريف سعادة الدكتور منصور فهمى باشا . وقد رغب اليه الحاضرون فى أن تسام الفلسفة ممثلة فى شخصه المحبوب بكلمتها الخالدة فى هذا المؤتمر ، فكان سعادته متفضلا كريماً ، وارتجل هذا البيان الساحر الذى تسجله المجلة وتسجل معه شكرها لسعادته .

أبنائى !

عند ما حضرت الشهود مؤتمركم رغبت فى أن أسرى عن نفسى بما يقال فيه عن الموسيقى وبما يصل الى منها فأستمتع به وأخلص بذلك من كثير من المشاغل .

ولقد سمعت الطيب من قول القائلين والحسن من الأصوات وبذلك سرى عنى وزادت عقيدتى بالفن الموسيقى من سحر شاف للنفوس المرهقة والمألومة ،



سعادة الدكتور منصور فهمى باشا يلقى كلمة المؤتمر
وقد ظهر إلى اليمين سعادة حسن فائق باشا وكيل وزارة المعارف

وفى الترفيه عن الصدور . وإنكم جديرون بما استوجبه على نفسى من الشكر لكم على تلك الأوقات السعيدة التى قضيتها فى جوكم البسام المفرح . سمعت من بعضكم من يصل الموسيقى بالفن الهندسى الجميل كما سمعت من بعض آخر من يصل الموسيقى بالدين . ولا عجب فى ذلك فإن الموسيقى الذى يسمو بصوته فى درجات الجمال هو قريب للمهندس المعمارى الذى يتدرج بما يقيمه من المبانى وبما يرفعه من الطبقات وفقاً للتناسق والجمال وهو قريب للمصور الذى يوائم بين الألوان . فالموسيقى والمهندس والمصور يلتقون كلهم إذن فى معنى الجمال .

وإذا كان الجمال يتصل بالصوت والنسب والألوان فإنه يتناول الأعمال الرفيعة التي يقوم بها الإنسان ، ويتناول التوجيهات السامية التي يوجه فيها مساعيه . وليس من شك في أن الأعمال الحسنة الطيبة هي الصور البارزة للخلق الطيب الحسن الذي يرفع النفوس إلى الله فبين الموسيقى وبين الخلق الجميل صلة وثيقة. فهي على ذلك قد تكون أداة من الأدوات لترفع النفس الى الله.

ولقد سبق أن قال أحد زملائكم إنه يود لو اجتمع مؤتمركم الثاني في فناء الأزهر كما اجتمع الآن في فناء جمعية المهندسين. وإني أرى أن المساجد والمعابد ليست بالدور التي تأبى على الموسيقيين أن يلتقوا فيها أو توصد حين يجتمع فيها المطربون والمنشدون . في الغابر وفي الحاضر طالما استعان أهل الأديان على العبادة بالنغم الجميل وبالصوت الجميل . وفي كل يوم قد يؤذن المؤذن في أعلى المنارات داعيا برخيم صوته إلى الله وليذكر الناس بالله . وكثيرا ما يلبي لدعوته الطيبة ولصوته الرخيم نفر من المتذكرين والمشايعين للدين ولطيب العمل .

فإذا كان من مهام الموسيقيين أن يربوا الذوق السليم في الناشئة فقد يكون من أعمالهم أن يربوا الديثونة في النفوس ، وأن يكونوا دعاة للخير ولرب الخير والعمل الصالح . فإذا أحسن الموسيقى عمله ، وقدر على أحسن وجه فنه ، فله أن يكون ضيفا كريما في كل معهد من معاهد الدين .

وما دمتم تقدرون أن الصوت الجميل هبة من الله فمن حق الله عليكم وهو الواهب لتلك الهبة ألا تستخدموا أصواتكم الجميلة إلا في الكلمات البديعة والمعاني الرفيعة ، والموسيقى العالية تنفر من الكلمات المنحطة والمعاني الوضيعة التي تثير دنىء الشهوات وتحفز النزعات الخبيثة. واعلموا أن الفلاسفة لا يفهمون الموسيقى إلا كأداة للرفعة والترقي النفسي فحذار أن تكون آلاتكم وأصواتكم مركبا للشيطان . واجعلوها ما استطعتم في خدمة الخلق وخدمة الدين وطاعة الرحمن.

والموسيقى الراقية طالما تسجل صفحات للتاريخ ولأصول النفس وللحوادث السياسية والاجتماعية ، وتتقدم لخدمة هذه النواحي في أعلى مظاهرها .

ولعلكم تذكرون أن الصوت الجميل كان له أثره في الحوادث السياسية والاجتماعية في تاريخ الدولة العباسية حين غنت الجارية بصوتها الرخيم هذه الأبيات :

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد
وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة
إنما العاجز من لا يستبد

ولقد كان للشطر الأخير من البيت الثاني أثره في مصير البرامكة. وهكذا تستغل الموسيقى في كل أمر جلل . فاستخدموا فنكم الجميل في إعزاز اخلاقكم ودياناتكم ووطنيتكم وسياستكم وكل شأن من شئونكم يثير فيكم النخوة والقوة والخلق الكريم ولي كبير الأمل أن أرى منكم خير معين لكل شأن يرقى به الإنسان وتتقدم به البلاد ، ويبرز فيه المواطن المصلح الصالح .

الموسيقى والرقص فى الهند

حديث مع المربية الجليلة الآنسة كريمة السعيد

الأقطار الهندية فى طليعة الأمم الشرقية عناية بالموسيقى. والأغانى فى الهند تعد صوراً صادقة من عبقريات الشعراء والفنانين. وهذه الأغانى لا تعبر عنها لغة واحدة فى تلك المواطن الشاسعة التى تضم قرابة أربعمائة من الملايين، يتكلمون بأكثر من مائتين من اللغات. ومنذ نصف قرن كانت اللغة الفارسية لا تزال عنوان الثقافة الشرقية فى الهند لذلك كان شعراء الهند ينظمون قصائدهم بهذه اللغة، وتنتقل من الشعر إلى الغناء. ولم يكن عجبا أن تطالعنا التسجيلات الصوتية (الإسطوانات) بأشعار حافظ الشيرازى وعصار وغيرهما.

ولما ثارت وطنية الهنود للغاتهم القومية فى العهد الأخير، تربعت اللغة الأردية على عرش الفن والأدب وظهرت أشعار إقبال وغالب وطاغور وإن كانت أشعار هذا الأخير بنغالية فى أكثر القصائد.



الآنستان كريمة السعيد وحواء إدريس مندوبتا الاتحاد النسائى المصرى فى المؤتمر الهندى. وقد ظهر إلى اليمين بنديت جواهر لال نهرو رئيس الوزارة الهندية وإلى يساره مندوب الصين وهم خارجون من بيت الزعيم غاندى فى حى الكناسين بدلهى

لا يكاد الهنود ينطقون بأشعارهم إلا مرتلة ملحنة، سواء فى المحافل والمجامع أو فى الجلسات الخاصة، ولم يكن عجباً أن يقول طاغور كلمته المأثورة: كلما أخرجت ما أصنعه من الأغانى بغير ألحان أشعر بأنه يعوزه الروح.

ولعل الكثيرين يذكرون أن هذا الشاعر الفيلسوف عندما طاف بمصر فى رحلته منذ عهد غير بعيد ألقى جملة من قصائده بلغته القومية ولم يؤدها خطبة كما يصنع شعراؤنا وأدباؤنا، ولكنه كان يلقى هذه المقطوعات التى إذا لم يتمكن المستمعون من فهم معانيها، فقد سعدوا بفهم أغانيها.

وسنعود إلى القارىء مراراً بمعالجة النواحى الموسيقية فى هذه البلاد حينما واتتنا الفرصة.

أما كلمة اليوم فهى لحضرة المربية الأديبة الفاضلة الآنسة كريمة السعيد ، وهى شخصية لا يجهل القراء مكانتها فى ميدان التربية والإصلاح

وقد قامت فى غضون الشهرين الماضيين برحلة موفقة إلى الهند مندوبة عن جمعية الاتحاد النسائى المصرى وقد سجلت لها الصحف مواقفها المشرفة التى أفادت السمعة المصرية ، ورفعت من قيمة المرأة الشرقية المجاهدة .

وقد أتيح لحضرة زميلتنا الأديبة المهذبة السيدة سميرة رمزى مقابلتها لتهنئتها بسلامة العودة الى الوطن فأسعدت قراء المجلة بهذه الكلمة التى ننشرها مع هذه الصورة التى قدمتها المربية الفاضلة الآنسة كريمة . .

« لقد انتهزت فرصة زيارتى لها فرأيت أن أتحف القراء ببعض معلومات عن الموسيقى والرقص فى الهند. قالت وهى تقص على أنباء رحلتها بحديثها الأخاذ وأسلوبها الشائق الممتع إن الرقص فى الهند يعتبر من التقاليد المرعية المتبعة التى لا يتطرق اليها النقد بأى حال بين سيدات الأسر من الطبقة الممتازة . فقد كانت حفلات السمر التى تقام تكريماً لأعضاء المؤتمر تشتمل على ألوان بديعة من الرقص والغناء يقوم بها فتيات ينتمين إلى أعرق الأسر وأرق البيوتات . كان الرقص دائماً يصور معانى الشعر الجميلة ، بل كان تلحيناً وتفسيراً لمرامى الشعراء فى القصائد التى يغنينها ، وقد أضفن إلى النظم واللحن والغناء مناظر من الحركات والإلتفاتات تعبر أوضح تعبير عما يرمى إليه الشاعر فتلقى على معانيه ضوءاً جديداً وعلى ألفاظه جمالا مؤثراً . وإذا اشتملت القصيدة على ما لا يستطيع الرقص ترجمته بالحركات انفردت إحداهن بترجمة هذا المعنى فى غناء رشيق غاية فى الرقة ، وأداء هادىء ساحر جميل . وقد أعجبت مربيتنا الفاضلة بما لمسته فى حياة المرأة الهندية من دماثة الخلق ورقة الطبع وأخذها من الحضارة الحديثة بأوفر قسط ، وهى تسرع بخطى واسعة موفقة فى إثبات نهضتها المباركة والمساهمة فى مدنية العصر الحديث بما يسمو بقيمة المرأة الشرقية » .

وقد ألمعت السيدة سميرة فى كلمتها بعد ذلك تعليقاً على هذا إلى أن الرقص وهو من الفنون الرياضية المحبوبة ينبغى أن نرتفع به فى أسرتنا المصرية عن هذه الألوان الخليعة المستهترة التى انحدر فيها حتى أصبح حرفة لا يقدم على مزاولتها فى المجتمعات إلا الطبقة الدنيا من المأجورات ، فهذه الملابس والحركات تنزل بالرقص عن قيمته الرياضية والفنية إلى مستوى المناظر البغيضة التى ينفر منها الأدب العفيف والذوق السليم . وترجو حضرتها بعد ذلك أن تجد للرقص المصرى طابعاً قومياً تزدان به مجتمعاتنا وحفلاتنا . ولنا فى مدنيتنا الفرعونية والعربية خير مثال يحقق هذا الكمال .



جوسيپى فردى

Giuseppe Verdi

١٨١٣ — ١٩٠١

كان فردى عبقرية فنية رائعة نادرة، فبينا هو يبز فى تأليف الأوبرات القديمة الملحنين أمثال بللينى ودونيزيتى وروسينى، إذا هو يتصدر المكانة العليا فى تأليف الأوبرات الحديثة مع ريشارد فاجنر. فهو موسيق مخضرم عقدت له الزعامة فى تلحين الأوبرات القديمة مدى الثلثين الأولين من القرن التاسع عشر كما دانت له الرياسة فى تلحين الأوبرات الحديثة فى الثلث الأخير من ذلك القرن، وقد ساعد نبوغه على التمشى مع الزمن والتنقل من قديم لحديث.

تمثل عظمة فردى فيما أودعه فى أوبراته من بديع الألحان، وفيما أحكم وضعه من رباعيات الآلات الوترية وفى القطع المختلفة التى وضعها للكنيسة. وفى الأغانى وغيرها من المؤلفات التى جاءت كلها معجزة فى الفن ملأى بجمال الموسيقى.

ولد جوسيپى فردى، كما يولد الكثيرون من أبطال العالم، من أبوين فقيرين، فى قرية إيطالية صغيرة تدعى (رونكول) إحدى ضواحى مدينة (بوزيتو) فى ١٠ اكتوبر سنة ١٨١٣.

ومن عجائب الأقدر أنه ولد فى نفس السنة التى ولد فيها زميله نابغة الأوبرات (ريشارد فاجنار) البطل الألمانى المشهور (٢٢ مايو سنة ١٨١٣)

كان والد فردى عطار، كل ما يمتلكه حانوت عطارة ولشدة فقره أهمل أمر طفله طوال العشر السنوات الأولى من حياته. ولم يكن فى مكنتة بعد ذلك أن يربى طفله تربية موسيقية، بالرغم مما تبينه فيه من أستعداد للنبوغ فى هذا الفن. غير أنه من حسن حظ العالم أن عبقرية ذلك الطفل لم تعدم من يهتم برعايتها والسهر عليها، إذ لحظ أحد أغنياء تجار القرية مواهب الطفل النادرة فتبناه ونقله الى بيته حيث عنى بتربيته، ثم أرسله عام ١٨٣٢ الى معهد الموسيقى بميلان، وقد يكون من طرائف ما يرويه التاريخ ما نذكره هنا من أن مدير هذا المعهد وكان يدعى (باسيلى) يقرر عند امتحانه لهذا الشاب، وكان فى العشرين من عمره عدم صلاحيته للالتحاق بل وعدم أهليته لدراسة الموسيقى إطلاقا لضعف مواهبه فيها. وقد نصح له أن يبحث عن صناعة أخرى غير تلك الصناعة يكون أكثر استعدادا لها، غير أن الأستاذ (لافينيا Lavigna) وكان أستاذاً فى هذا المعهد قبل أن يتعهد هذا التلميذ بالدرس وتولاه هو بنفسه، وما أن انقضى على ذلك سنوات قلائل حتى كان فردى رئيساً لفرقة الموسيقى فى مسرح (الفيلهارمونى) فى مدينة بوزيتو. وتزوج فيها من ابنة من تبناه وكان مشغوفا بها. غير أنه لسوء حظه لم يلبث أن ماتت زوجته ومات ولداها بعدها، وقد أثر فى نفسه هذا المصاب فهجر العمل فى موسيقى المسرح عامين كاملين.

استأنف فردى بعد ذلك عمله فى غير انقطاع، وظل يلحن الكثير من الأوبرات، ناهجا فى ألحانها نهج أسلافه من نوابغ إيطاليا ومعاصريه منهم، أمثال بللينى وروسينى وغيرهما ممن كان لهم تأثير قوى على كل ما يظهر من الأوبرات فى مسارح إيطاليا قاطبة. لذلك كان لزاماً أن يجارى فردى تلك الموسيقى ليفسح لاسمه طريقا فى ميدان الشهرة يتمكن بعدها من ابتداع ما يشاء. فلحن أول أوبرا فى ميلان سنة ١٨٣٩ ثم الثانية والثالثة. وتتالت بعد ذلك أوبراته. والشعب يستقبل الواحدة تلو الأخرى فى إعجاب شديد.

وتلك الأوبرات هي ما نسميها بالأوبرات القديمة .

استمر فردى كذلك حتى سنة ١٨٥١، وكان فى التاسعة والثلاثين من عمره ، فافتتح له عهدا جديدا فى التلحين ، وابتدع فى تلحين أوبراته أسلوبا بعيد الصلة عن تواليفه السابقة ، شديد الروعة ، بديع الجمال . وقد أخذت عبقريته تتجلى فى أوبراته الجديدة الواحدة بعد الأخرى، وكان أسمى ما جلت عنه هذه العبقرية تلحينه أوبراته الثلاث الخالدة : ريجوليتو Rigoletto ، وتروبادور Troubadour ، وترافياتا La Traviata . وكان تلحين الأولى فى سنة ١٨٥١ والآخرين فى سنة ١٨٥٣ .

واذا كان للألحان الايطالية روعة وجمال ، أو لقوة التلحين الرواق وجود . أو لفن الموسيقى أثر فى النفس أو للإنسان قوة على إيجاد أحسن ما يمكن من الابتداع ، فقد استطاع فردى أن يسطر على صفحات التاريخ هـــذه الصفات بأنغام خالدة أودعها تلك الأوبرات الثلاث

كتب فردى بعد ذلك بضعة أوبرات لم تبلغ فى الجودة ما بلغته تلك الأوبرات الثلاث، حتى لحن أوبرا « عائدة » فى سنة ١٨٧١ وكان ذلك بأمر اسماعيل باشا خديو مصر الذى كافأه على تلحينها بأربعة آلاف جنيه (مائة ألف فرنك) . وقد مثلت « عائدة » لأول مرة فى دار الأوبرا المصرية فى ٢٤ من ديسمبر سنة ١٨٧١ وكانت هى الرواية الثانية (١) التى مثلت فى تلك الدار

وتعد « عائدة » أقوى ما أبدعته عبقرية فردى ، وقد استقبلتها أوربا استقبالا منقطع النظير ، وابتدىء بتمثيلها فى ميلان فى ٧ فبراير سنة ١٨٧٢ فبلغ من إعجاب الشعب بها أن استدعى فردى الى المسرح اثنين وثلاثين مرة . وأهدت مدينة ميلان اليه صولجانا من العاج ووساما على شكل نجمة من الماس كتب فى وسطه اسم « عائدة » بالياقوت واسم « فـــردى » بالأحجار الكريمة .

ثم لحن فردى بعد ذلك أوبرا عطيل (Otello) عام ١٨٨٧ ثم أوبرا فالستاف (Falstaff) عام ١٨٩٣ وكان فى الثمانين من عمره ، وهى آخر ما لحن . ومن العجيب أن عبقرية فردى لم تخنه حتى آخر لحظة ، فلم يظهر روح التعب ولا أثر الشيخوخة فى هاتين الأوبرتين بل كانتا ، كغيرهما من اوبراته ، مفعمتين بالفن البديع غنيتين بأرق الألحان .

وكان فردى يهتم بالشعر اهتمامه بالموسيقى فأكب منذ حداثته على تفهمه ودراسته . ولم يعن فى ذلك الشعراء الإيطاليين فحسب ، بل امتدت به دراسته فى هذا السبيل الى أعلام شعراء الدول الأخـــرى أمثال شيلر ، وفولتير ، وبيرون ، وفيكتور هوجو ، ودوماس الصغير . وقد لحن من كل هؤلاء عديد الأوبرات . وكان من عادته أن يختار الشعر بنفسه ، ويقوم هو باعداده واستيعابه حتى تنضج فكرته فى رأسه ، ولا يبدأ فى التلحين إلا اذا أيقن أن الشعر أصبح لائقا لمسايرة موسيقاه . فإذا بدأ فى التلحين لم يستغرق منه زمنا طويلا .

وقد نزل فردى من الشعب الايطالى منزلة الملوك ، يقابل بالترحاب أينما سار ، كما يقابل اسمه بالتبجيل أينما ذكر . ولقد انتخبه الشعب ، زيادة فى تكريمه ، عضوا فى البرلمان الإيطالى .

وكان فردى ميالا للعزلة وعدم الاتصال بالجمهور إلا ما اضطر اليه بحكم مهنته . وكان هذا معروفا عنه لأبناء وطنه .

هذا هو فردى الذى يعد أقوى عبقرية موسيقية أخرجتها إيطاليا فى القرن التاسع عشر، ولا تزال تشرق على العالم وتسعده بمخلفاتها الموسيقية الخالدة .

---

(١) وليست « عائدة » هى أول رواية افتتحت بها دار الأوبرا المصرية كما يعتقد الكثيرون . بل إن أول رواية مثلت فيها هى أوبرا « ريجوليتو » التى سبقت الاشارة اليها ، وكان ذلك فى ١٧ نوفبر سنة ١٨٦٩ فى حفل فخم حضره ملوك أوروبا وملكاتها وأمراؤها بمناسبة إتمام حفر قناة السويس .

من طرائف الفنانين

ذهول . . . .

عاد الموسيقار إلى منزله ذات يوم وقد فقد مظلته التى كان قـد خرج بها فطلبت إليه زوجه أن يخرج ليلتمسها فى الأماكن التى مر بها فى هذا اليوم . فخرج الموسيقار وسأل عن مظلته فى عدة أمكنة حتى انتهى إلى مكان عثر عليها فيه فتناولها وهو يشكر صاحب هذا المكان قائلا :

ـــ إنك على الأقل رجل شريف فإنى قد سألت قبلك ثلاثة ممن مررت بهم طيلة هذا اليوم ،وقد أنكروا جميعاً وجودها عندهم !!!

بدون فم

حاول أحد المصورين أن يرسم صورة فتاة . وكلما أخذ فى رسم فمها أخذت تحاول تصغيره حتى نفذ صبر المصور فقال :

ـــ إذا شئت ياسيدتى فإنى على استعداد لأن أمحو هذا الفم فى الصورة إطلاقا .

فرار من الزمالة

لقى موسيقى مغرور موسيقاراً كبيراً فبادره بقوله :

ـــ أيها الزميل ...

فقاطعه الموسيقار متنكراً لهذه الزمالة قائلا :

ـــ ومن أين علمت أنى مصاب مثلك بحموضة فى المعـــدة .

استجداء فـــنى

كتب فنان معدم إلى مليونير يقول :

سيدى الثرى العظيم . . . لقد أطمعنى فى الكتابة إليك ما سمعته من شغفك بالموسيقى وتعضيدك لها . وإنى فى حاجة قصوى لشراء كتاب الأغانى وثمنه جنيهان ، وبما أنى لا أملك هذا المبلغ مع شدة حاجتى للكتاب ، فإنى سأكون شاكراً لكرمكم لو تفضلتم بإهدائى هذا الكتاب .

حاشية : لا داعى لإرسال الكتاب بل ارسلوا ثمنه

سيرة الفنان

سئل اوسكار وايلد ما هو أقبح الأمور ؟ فأجاب :

ـــ أقبح الأمور أن تصبح ســـيرة الفنان لقمة سائغة فى أفواه الناس . . . ولكنى أعرف شيئا أقبح من ذلك وهو أن يغلق الناس أفواههم عن سيرة الفنان .

محاباة الزمن

الزوج : تقرر زوجتى أن الزمن يمر على الرجال بأسرع مما يمر على السيدات ! !

زوج آخر : هذا صحيح . . . فإنى اقترنت بزوجتى وكنا فى سن واحدة . والآن قد بلغت أنا الخمسين وهى مصممة على أنها لم تتم الأربعين ! !

علمها عند الله

كان إبسن الروائى الشهير مغروراً بأن إحدى مسرحياته بلغت من الدقة والإعجاز أنه لا يمكن أن يدرك مكنون سرها إلا الله ومؤلفها . فلما شهدها على المسرح بعد أن تناولتها يد المخرج بالتعديل والتبديل قال :

ـــ قد اصبحت هذه الرواية لا يعلم كنه سرها إلا الله وحده

على هامش مهرجان التعليم الموسيقى

يتطور التعليم الموسيقى فى المدارس المصرية تطوراً تلمس أثره واضحاً جلياً فى شتى المناسبات . وكان مهرجان التعليم الموسيقى فى هذا العام خير ميدان تجلت فيه مظاهر نهضة التعليم الموسيقى فى المدرسة المصرية .

بدأ المهرجان باستعراض المدارس المشتركة فيه على مسرح الاتحاد النسائى المصرى . وظل الاستعراض خمسة أيام متتالية شاهدنا خلالها بدائع الفن الموسيقى المدرسى فى أبهى صوره ، مما دل على عمق الأثر الذى توجه به وزارة المعارف مدرسات الموسيقى ومدرسيها لخلق جيل يتذوق من الموسيقى خير الوانها ، وينهل من نبعها أعذب نواحيه وأطهرها

واشتركت مدارس بعض الجاليات الاجنبية فى المهرجان اشتراكا قابله الجمهور بكرم الضيافة . وقد زادت ألوان هـذا العرض من اعتزاز المدرسة المصرية بما بلغته فى هذه الناحية من التعليم ، وما قطعته من المراحل الفنية فى سرعة معجزة وزمن وجيز .

وقد عرضت المدارس المصرية فنوناً متباينة من ألوان التعليم الموسيقى ، وكان للغناء المسرحي أبرز نواحى

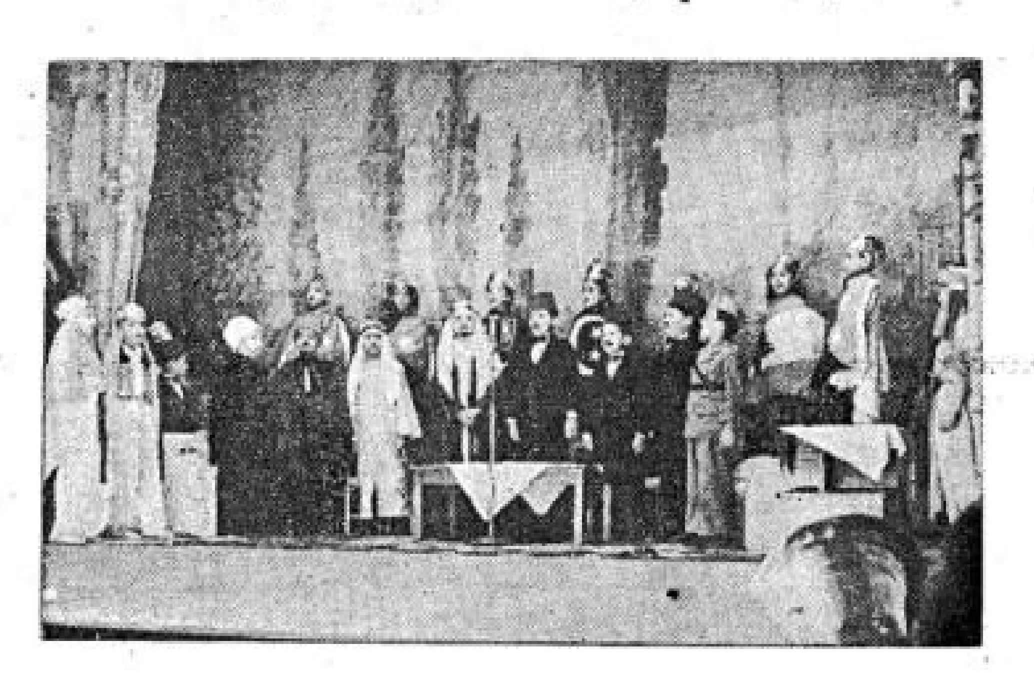


فرقة المعهد العالى للموسيقى المسرحية تؤدى ألحان بعض الأوبرات المشهورة

التفوق حيث بدت الموضوعات جديدة مبتكرة تناولت رسالة الفن في إسعاد العالم ونشر الفضيلة ونقل الطبيعة النقية في أنغام موسيقية، مصرية الطابع والروح والبيئة. فكانت الستار ترفع في كل مرة عن جميل ثم تسدل لترفع ثانية عما هو أجمل. حتى لقد حارت لجنة التحكيم في أي المقطوعات تترك وأيها تختار؟ لقد كانت المهمة شاقة وعسيرة فعلا.

وكان عميـــد الموسيقى أشد أعضاء اللجنة تأثراً واغتباطاً. أما تأثره فلأن الجميل كثير، وترك الجميل شيء لا تحتمله نفسه. وأما اغتباطه فكان نتيجة إحساسه بالظفر والنجاح في رسالته، وإن كان يبدو أحياناً في ثورة وغضب لأن مدرسة تحاول أن تعرض لوناً من المقطوعات لم يرقه. فقد شاهدته في إحـــدى ثوراته يقول لإحدى الناظرات «إن فننا تربوي قبل كل شيء وحفلاتنا ليست لمجرد اللهو والتسلية ونحن لا نعرض إلا فضيلة في فن أو فنا في براءة وطهارة». ثم تسمعه مرة ثانية يقول لمدرسة أخرى «ما هذه الحركات النابية التي يراد عرضها؟ إن هـــذا مسرح مدرسي ومضمار تربية وليس مسرح ... !!! عودي بأطفالك وحذار أن يتكرر شيء كهذا ..»، وهكذا كانت تعود المدارس مزودة بمثل هذا الدرس التربوي البالغ الأثر.

أما الغالبية العظمى من المقطوعات التي تناولها العرض والإخراج فقد كانت صوراً أخاذة توحي بمعاني النهضة القومية ونواحي المشاعر الوطنية.. لقد كانت بعثا للحياة، وتصويراً للأماني الجياشة في صدور الافراد والجماعات تنبعث في فطر الأطفال الناشئة وتكوينهم الغض وقلبهم المرح الطروب ... فهذه مدرسة تنقلنا الى جو المزارع والحقول فنشهد هنا منظر الفلاح المصري فيما كان عليه أو فيما يجب أن يكون فيه وتقدم الينا الطبيعة في إطار من زينتها البديعة فكأننا من هذه القاعة المحدودة في فضاء الحياة غير المحدود، وهذه مدرسة ترسم لنا وحدة وادي النيل فترى الوطنية



روضة أطفال شبرا وهي تؤدي أناشيد الجامعة العربية

الواحدة في السودان ومصر توحد الآمال وتصل الجنوب بالشمال . وتلك روضة تقدم البنات تشكيلات الامم العربية في اتحادها وتآخيها فتنقلنا من ربوات لبنان وعذبات الأرز وعبير السوسن والورد الى جبال نجد وشمارخ رضوى ثم الى سفوح الحجاز وتهامة ، ومواطن اليمن ، وهضبات الأردن وقصور بغداد ، وقد الفتها مصر باقة من ازهار فنية ساحرة ومناظر رائعة جمعت بين الغناء

بحيث أمكن تأدية هذا العدد الجم من المناظر واستعراض جميع هذه الألوان من المدارس والرياض والمعاهد

لقد رفع الستار ستا وثلاثون مرة واستقبلت جميعها بما يفوق الحفاوة والتقدير . إنها عصارة حفلات استغرقت أسبوعاً ، بل هو أسبوع يختصر في يوم واحد . وهي أيضا مجموعة حفلات مدرسية تؤدي



كلية البنات بالزمالك في أحدى الحركات الايقاعية

والتمثيل وبين الشعر والتلحين وبين التنسيق والإخراج.

وقد اختير من كل هذه المقطوعات ست وثلاثون قطعة لعرضها على مسرح دار الاوبرا في مهرجان يوم الموسيقى الذي خصص له اليوم الأول من مايو في كل عام .

أقبل اليوم المشهود وازدحمت الدار بالجماعات والوفود . ولقد كان من المعجزات الفنية أن يتاح للمشرفين على هذا العرض تنسيقه وترتيبه على المسرح

نماذجها الثقافية والفنية والأدبية في بضع ساعات كانت تكفي لعدة حفلات .

لقد كان نجاح المهرجان مبعث سرور وارتياح يشجع القائمين بهذا النوع من التعليم على مواصلة رسالتهم الفنية وجهودهم التعليمية مما يبشر بأن المستقبل الباسم سيطالعنا في الأعوام القادمة برقي يسمو بالفن إلى كماله وبالتعليم الموسيقي إلى تحقيق آماله .

المقابلة الثالثة

للاستاذ محمد صلاح الدين مفتش الموسيقى بوزارة المعارف

بدئت هذه المقابلة على نحو من الرجاء . . .

قال — لعلك تعرف يا أستاذ قوله تعالى «لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » .

قلت مبتسما — طبعا أعرف هذا القول الحكيم بل وأدرك معناه وأفهم مرماه .

— إذاً لا تسألني فيما تناولته مقابلتنا الثانية .

— ولكن كيف ؟ ألم تفهم الأجناس الخالية من أرباع النغمات وأشكالها وأنواعها وأبعادها ؟

— نعم نعم ، غير أني لا أحب المجازفة . ولكن إذا أصررت فلا بأس من أن أذكر لك ما عرفت :

جنس العجم (الماجير) = ١/٢ و١ و ١ تام

جنس النهاوند (الميئور) = ١ و ١/٢ و ١ تام

جنس الكرد = ١و١ و نصف تام

جنس الحجاز = ١/٢ و١١/٢ و ١/٢

جنس صبا زمزمة (١)

قلت — انتظر لحظة : فقد وقع خطأ مطبعي في تدوين أبعاد جنس الصبا زمزمة والصبا بوسليك في المقابلة الثانية والصواب هو:

جنس صبا زمزمة = ١/٢ و١ و ١/٢ ناقص

جنس صبا بوسليك = ١/٢ و١/٢ و١ ناقص

قال باسما — أحمده تعالى على هذا الخطأ المطبعي فقد أسعفتني بالإجابة لأني كنت ناسيا لها ولعل خطأ التدوين هو السبب لأني أصبحت أتذوق الموسيقى تذوقا دقيقا .

فقلت (مقاطعا) — دعنا يا عزيزي من تذوقك واذكر باقي الأجناس الخالية من أرباع النغمات .

— آه ! يظهر يا أستاذ أن التلميذ ولو كان موسيقيا لا يستطيع أن (يهوش) أستاذه .

— طبعا لا . . لأن أستاذه موسيقي أيضا (وانتين زى بعض ما يضحكوش على بعض) .

— الصراحة أحسن . إلى هنا يا أستاذ وقد بدأت حضرتك في المقابلة السابقة تسير في واد وأنا في واد آخر .

— هو جنس واحد الذي نسيته ألا وهو جنس نوأثر وأبعاده — ١/٢ ١ و١/٢ و١ . زائد

— آه . . آه تذكرت . . تذكرت أليس هو الذي تزيد أبعاده عن أبعاد الجنس التام إذ تقدر أبعاده بثلاثة أصوات في حين أن الجنس التام تقدر أبعاده بصوتين ونصف .

— تماما ... ما شاء الله وإليك الآن جدولا يجمع لك هذه الأجناس :



(١) وقع خطأ مطبعي في المقابلة (الثانية بالعدد الثالث صفحة ١١١) في أبعاد جنسي الصبا زمزمة والصبا بوسليك صحته الأبعاد المذكورة في هذه المقابلة — ملاحظة : اقرأ أبعاد الأجناس من اليسار الى اليمين.

— وبهذه المناسبة تذكرت أيضا السؤال الذى طالما حير فكرى وهو ما دخل هذه الأجناس فى التلحين؟

— لقد أجبتك على هذا السؤال فى المقابلة السابقة.

— وهل أنا أنكرت ذلك ؟ بل وأحفظ ما قلت عن ظهر قلب وهو أنى إذا جمعت جنسين من هذه الأجناس بشكل مخصوص تكون لدى جمعاً أو مقاماً أو سلما موسيقيا . والذى يتعبنى أنى لا أفهم ما أحفظ. ثم كيف السبيل الى هذا الجمع؟ ومن لى بمعرفة هذا الشكل المخصوص .

— اذا كنت تريد معرفة ذلك الآن وقبل أن تعرف الأجناس الأخرى ذات أرباع النغمات لا بأس ... فقط أريد أن أتأكد من معرفتك ...

— آه ... معرفتى لأى شىء ؟

— لأبعاد السلين الماجير والمينور

— أتهزأ بى يا أستاذ ... أنا أدرس الآن أصول التلحين فكيف لا أعرف ذلك .. اليك هذه الأبعاد :

السلم الماجير

الدرجات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
الأبعاد	١	١	١/٢	١	١	١	١/٢	

السلم المينور

الدرجات	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
الأبعاد	١	١/٢	١	١	١/٢	١ ١/٢	١/٢	

— عال جدا . . . انتبه معى جيدا واصغ الى ... ألا ترى أن السلم الماجير يمكن تقسيمه الى جناحين متساويين ، أى جنسين متساويين .

— انتظر . حقيقة يمكن ذلك

فالجنس الأول من الدرجة الأولى الى الدرجة الرابعة والجنس الثانى من الدرجة الخامسة الى الدرجة الثامنة

— وهل يمكنك معرفة اسم ونوع كل من هذين الجنسين ؟

— طبعا أعرف ... فمن نظام أبعاد كل من الجنسين يمكننى الجزم بأن كليهما جنس ماجير (أى عجم) ويفصلهما فاصل هو البعد من (٤ — ٥) .

— هل يمكنك أن تستبدل هذه الأرقام بأسماء الدرجات الصوتية لسلم دو ماجير وتذكر ما قلته ؟

— بسيط جداً . . . يتركب سلم دو ماجير من جنسين كبيرين (أى عجم)

الجنس الأول من (دو الى فا) = جنس ماجير (عجم)

الجنس الثانى من (صول الى دو') = جنس ماجير (عجم)

ويفصل بينهما البعد (فا — صول)

— أتعرف ماذا تصنع الآن ؟ إنك الآن قد حللت مقام دو ماجير الى أجناسه التى يتركب منها .

— ماذا تقول؟ هل هذا ما يسمونه تحليل المقامات؟ ألم أقل لك إنى أصبحت من علماء الموسيقى ؟ وارحمتاه للموسيقيين المغرورين ...

صبراً يا عزيزى ... وهل يمكنك أن تحلل الآن السلم الصغير (المينور) ؟

— بكل سهولة . لا سيما بعد أن درست علم تحليل المقامات .

— لا تتعجل . . تفضل أولا بالتحليل ثم تفاخر .

— آه .. يلوح لى أن هذا السلم بأبعاده المتفاوتة غير المنتظمة لا ينقسم بسهولة الى قسمين متساويين كمثيله السلم الماجير .. انتظر ها أنذا أقترب من الحل آه .. وجدته .

ا - يمكننى أن أعتبر من الدرجة الأولى الى الدرجة الرابعة جنسا تاما .. وأبعاده هى بعينها أبعاد الجنس الصغير الذى سبق أن درسته (الذى يسمونه جنس نهاوند)

ب — كما يمكننى أن أعتبر من الدرجة الخامسة إلى الدرجة الثامنة جنسا تاما . . وأبعاده هى بعينها أبعاد الجنس اللطيف الذى يسمى جنس الحجاز فنغمته رقيقة

جـ — وأيضاً يفصل بين هذه الجنسين بعد فاصل هو من الدرجة الرابعة الى الدرجة الخامسة .

ـــ برافو يا عزيزى ، الآن يمكننى أن أقول إنك عرفت أهميـــة الأجناس فى تركيب السلالم الموسيقية أى المقامات .

ـــ بل أصبحت أعتقد أنها هى كل شىء فى تركيبها

ـــ وهل ترى الألحان الموسيقية مبنية إلا على المقامات الموسيقية ؟

ـــ بالطبع فالمقامات والسلالم الموسيقية هى حجر الأساس فى بناء الألحان والمقطوعات الموسيقية .

ـــ فهل تصر بعد ذلك على سؤالك الذى حير منك الأفكار وهو مادخل الأجناس فى التلحين ؟

ـــ لقد لمست كل شىء بنفسى فلا حاجة الى الأجابة وعرفت كل شىء .

ـــ ياعزيزى إنك لم تعرف شيئاً عن أهمية الأجناس فى أصول التلحين .

ـــ ولكنى أعرف أكثر من الكثيرين .

ـــ وهل بذلك تقاس قيمة العلماء ؟

ـــ حقيقة يا أستاذ إننا معشر العلماء لايجب أن نقارن أنفسنا بمن هم دوننا أليس كذلك . . . ؟

ـــ إذاً فلتعلم إذا نظرت الى مقامات الموسيقى العربية وجدتها . . .

ـــ مهلا يا أستاذ .. أرجوك أن تدعنى أتمتع بخيال العلماء إلى المقابلة القادمة أن شاء الله .

ـــ ولكن تواضع ولا تمش فى الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا

ـــ إطمئن يا أستاذى على قيمة نصائحك الذهبية ؟



الأناشيد

نشيد الشعلة الملكية

وحملة المشـــــــــــــاعل

نظم : الأستاذ الصاوى شعلان

رفعنا المشاعل نحـو الجهاد إلى المجـد نوراً يضىء الزمن
صفوف البـلاد بها فى اتحاد كشمس الضحى فى سماء الوطن
وإشراقها من جـلال الملك

* * *

نلبى نداء العـلا صادقين إذا مصر نادت فنحن الجواب
ونبنى رقى الحمى (١) مخلصين ونوقـد للنصر عزم الشباب
وشعـلة مصر شباب الملك

* * *

سرى (٢) عزمنا شعلة فى الحياة كبعث القيامة فى العالمين
وفى يـد فاروق نصر الإله وكنز المنى فى يد العاملين
لمجد البـلاد ومجـد الملك

معانى المفردات

(١) المكان الذى لا يقرب ولا يجترأ عليه (يقصد الوطن) .
(٢) سار ليلا

نشيد الشـــــــــعلة الملكية

وحملة المشـــــاعل

تلحين : الاستاذ عبد الحليم نويره



الرجل الذى لا تكمن فيه الموسيق ، ولا تحركه النغمات الحلوة رجل كز (١) خؤون ، حركات نفسه مظلمة كالليل ، وشهواته سوداء كالأرض . ومثل هذا الرجل لا يوثق به .

شاكسبير

(١) منقبض يابس

نشيد حارسات المشاعل

نظم : الأستاذ الصاوى شعلان

مشاعل مجد البلاد سما ضوءها النيرات (١)
تنير طريق الجهاد ونحن لها حارسات
هي النور ليست بنار تجلت كشمس النهار
بإشراق تاج الملك يعيش ويحيا الملك

* * *

بها نهتدى فى المسير إلى الفوز يوم الدفاع
سنا (٢) ضوئها فى الضمير وللنصر منها شعاع
هداها منار الحياه لبعث الفتى والفتاه
ونور الحياة الملك يعيش ويحيا الملك

* * *

مشاعل إيماننا بها عزمنا فى اشتعال
نعيش لأوطاننا ونرقى بنيل المعالى
لمصر معاً فى إخاء بأرواحنا والدماء
نلبي نداء الملك يعيش ويحيا الملك

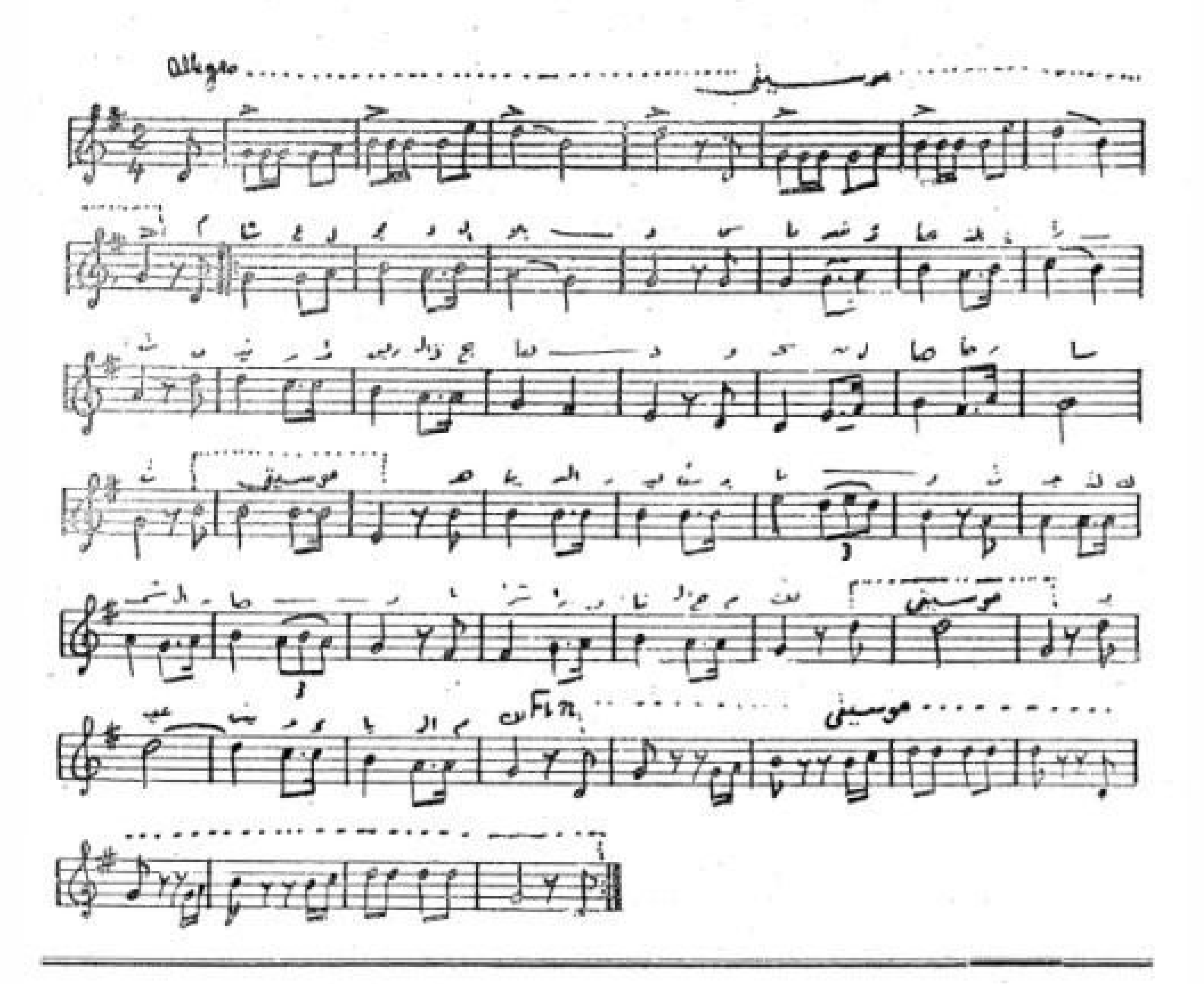
معانى المفردات

(١) جمع نير وهو المضىء (٢) ضوء أو لمعان

نشيد حارســـــــات المشاعل

:

تلحين الدكتور محمد شرف الدين



صناعة الغناء مراد السمع ، ومرتع النفس ، وربيع القلب ، ومجال الهوى ، ومسلاة الكئيب، وأنس الوحيد ، وزاد الراكب ، لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس .

إبن عبد ربه



عزيز بولس
مورد القصور الملكية
يقدم راديو اكو
RADIO EKCO
الادارة ٧٣ شارع ابراهيم باشا بمصر
تليفون ٥٦١١٤
٥٦١١٥
٤٣٧٧٩
فرعا مصر شارع عدلي باشا ٣ ت ٥٦١١٦
اسكندرية فؤاد الأول ٥ ت ٤٢٣٠٥



السلم الطبيعى الانسجامى

والسلم المعتدل

تمهيد

الأصوات الموسيقية التى يمكن استخدامها فى الألحان كثيرة جدا . ولا تستخدم الشعوب هذه الأصوات جزافا إنما تخضعها إلى نظام خاص وأساس معين تختاره نسميه « السلم الموسيقى » .

والسلم ليس واحداً فى جميع بلدان العالم بل يختلف باختلاف الشعوب ، والمدنيات ، والعصور .

إنما يمكن القول إن جميع السلالم الموسيقية المختلفة خاضعة فى تكوينها لإحدى نظريتين :

ا ــ نظرية النغمات المتفقة .

ب ــ نظرية الأقسام المتساوية .

فإذا كانت النسبة بين نغمتين نسبة الذى بالكل (القرار والجواب) أو بعد بالخمس أو بالأربع أو الثالثة أو السادسة كانت هاتان النغمتان متفقتين . ودرجة هــــذا الاتفاق لا تتغير إذا استبدلت النغمة بأصوات أجوبتها أو قراراتها .

ونظرية النغمات المتفقة أن يبدأ بأى صوت موسيقى ويتنقل منــه إلى نغمات متفقة ، ويستلزم ذلك مراعاة أن يكون بين هذه الأصوات نسب ثابتة .

أما النظرية الثانية ، نظرية الأقسام المتساوية ، فيتنقل من الصوت إلى مسافات متساوية التقسيم . وتخضع لهذه النظرية سلالم موسيقى الشعوب الفطرية . فإذا تطورت هذه الموسيقى قليلا لحنا فيها اقترابها إلى النظرية الأولى شيئاً فشيئاً ، وميلها إلى كثرة استعمال الجواب ثم الخامسة ثم الرابعة .

ومن السلالم المبنية على نظرية الأقسام المتساوية السلم السباعى لسيام ، والسلم الخماسى لجاوه ، وإن كان قد ثبت أخيراً عدم خلوهما من أثر « نظرية النغمات المتفقة » أثراً مقصوداً .

السلم الانسجامى الطبيعى

والسلم الانسجامى الطبيعى هو السلم المستعمل فى غالبية العالم المتمدين فى الوقت الحاضر . وهو سلم سباعى أساسه نظرية النغمات المتفقة .

وأساس هــــذا السلم التآليف الثلاثية الكبيرة والصغيرة . وجميع أصوات هذه التآليف الثلاثية

المؤلفة منها السلالم الكبيرة والصغيرة بينها اتفاق ، وكذلك أصوات مقلوب هذه التأليف .

وتركيب هذا السلم على هذا النحو لم يعرف إلا بعد أن اعتبرت الثالثة الكبيرة ونسبتها ٤ : ٥ والثالثة الصغيرة ونسبتها ٥ : ٦ أصواتاً متفقة (وكذلك بصفة كونها مقلوب مجموعة السادسة) . ولم يتم ذلك إلا فى نهاية القرن السادس عشر بعد أن قرره العالم المحقق سارلينو (Zarlino) فى بحوثه العلمية واتبعته أوربا .

السلم الموسيقى الكبير (ماجير).

يخضع السلم الموسيقى الكبير فى تركيبه للتأليف الثلاثى الكبير كما قدمنا . فسلم دو الكبير مثلا يخضع للتأليف الثلاثى الكبير دو . مى . صول ويبدأ بنغمة الأساس . ونسبة أصوات هذا التأليف بعضها إلى بعض هى على الترتيب ٤ : ٥ : ٦ ويمكن كتابتها معا هكذا دو مى صول
٤ : ٥ : ٦

فإذا أخذنا تأليفاً ثلاثياً كبيراً آخر يبدأ بآخر نغمة من التأليف الأول وهى صول ، كان هذا التأليف هو
صول سى رى
٤ : ٥ : ٦

فاذا أخذنا تأليفاً ثلاثيا كبيراً آخر ينتهى بنغمة الجواب كان هذا التأليف هو فا لا دو¹
٤ : ٥ : ٦

فإذا رتبنا هذه الأصوات كلها ترتيباً سلميا ، مع مراعاة وضعها كلها فى ديوان واحد ، واستخرجنا النسب بينها بالنسبة لنغمة الأساس بحسب ما تقدم ، وبحيث يكون أولها = ١ وآخرها = ٢ كانت هذه النسب كالآتى :

دو	رى	مى	فا	صول	لا	سى	دو¹
١	٩/٨	٥/٤	٤/٣	٣/٢	٥/٣	١٥/٨	٢

وتقريباً للفهم يمكن وضع الجدول الآتى لاستخراج قيمة هذه النسب :

دو	رى	مى	فا	صول	لا	سى	دو¹	رى¹
دو ٤		مى ٥		صول ٦				
				صول ٤		سى ٥		رى¹ ٥
			فا ٤		لا ٥		دو¹ ٦	

فإذا حسبنا هذه النسب جميعها ورتبناها فى تدرج سلمى بالنسبة الأساس حصلنا على النتيجة التى أوضحناها فيما تقدم وهى :

دو	رى	مى	فا	صول	لا	سى	دو'
١	$\frac{٩}{٨}$	$\frac{٥}{٤}$	$\frac{٤}{٣}$	$\frac{٣}{٢}$	$\frac{٥}{٣}$	$\frac{١٥}{٨}$	٢

فإذا أردنا أن نعرف النسبة بين كل صوتين متتالين فى هذا السلم (ويكون ذلك بقسمة قيمة الصوت الثانى على قيمة الصوت الأول) كانت هذه النسب كالآتى :

دو	رى	مى	فا	صول	لا	سى	دو'
	$\frac{٩}{٨}$	$\frac{١٠}{٩}$	$\frac{١٦}{١٥}$	$\frac{٩}{٨}$	$\frac{١٠}{٩}$	$\frac{٩}{٨}$	$\frac{١٦}{١٥}$

ويتضح من ذلك أن السلم الطبيعى الانسجامى يحتوى على ثلاثة أنواع مختلفة من الأبعاد هى :

$\frac{٩}{٨}$ ، $\frac{١٠}{٩}$ ، $\frac{١٦}{١٥}$

ويسمى البعد $\frac{٩}{٨}$ (كالبعد دو : رى) بعداً طنينيا تاما (أو بردة تامة)

« « $\frac{١٠}{٩}$ (« رى : مى) « « ناقصاً (بردة ناقصة)

« « $\frac{١٦}{١٥}$ (« مى : فا) نصف بعد طنينى (عربة أو نصف بردة)

والمسافة بين البعد الطنينى التام والبعد الطنينى الناقص هى $\frac{٩}{٨} \div \frac{١٠}{٩} = \frac{٨١}{٨٠}$ وتسمى الكوما

السلم الموسيقى الصغير (مينير)

والسلم الموسيقى الصغير أساس تركيبه تآليف ثلاثى صغير أى تآليف يبتدىء أولا بالثالثة الصغيرة ونسبتها ٦ : ٥ ثم ثالثة كبيرة ونسبتها ٥ : ٤

ومعروف أن السلالم الصغيرة تستخرج من السلالم الكبيرة فلكل سلم كبير (ماجير) سلم صغير (مينير) هو قريبه الأقرب . فسلم دو الكبير مثلا قريبه الأقرب سلم لا الصغير .

ويمكن استخراج نسب درجات السلم الصغير بطريق نسب درجات السلم الكبير الذى يعتبر قريباً أقرب له .

ويمكن استخراج نسب درجات سلم لا الصغير بطريق نسب درجات سلم دو الكبير هكذا :

أكتب درجات ديوانين متجاورين من سلم دو الكبير مع وضع أرقام نسبها المتقدمة هكذا :

دو	رى	مى	فا	صول	لا	سى	دو١	رى١	مى١	فا١	صول١	لا١	سى١	دو٢
١	٩/٨	٥/٤	٤/٣	٣/٢	٥/٣	١٥/٨	٢	٩/٤	٥/٢	٨/٣	٣	١٠/٣	١٥/٤	٤

وحينئذ تكون نسب درجات سلم لا الصغيرة هى : ٥/٣ ١٥/٨ ٢ ٩/٤ ٥/٢ ٨/٣ ٣ ١٠/٣

وبالقسمة على ٣/٥ كى تصير النغمة الاولى ١ تكون كالآتى : ١ ٩/٨ ٦/٥ ٢٧/٢٠ ٣/٢ ٨/٥ ٩/٥ ٢

ولكن نسب درجات السلم الصغير المستعمل الآن هى : ١ ٩/٨ ٦/٥ ٤/٣ ٣/٢ ٨/٥ ٩/٥ ٢

وتكون النسب بين أبعاده هى: ٩/٨ ١٦/١٥ ١٠/٩ ٩/٨ ١٦/١٥ ٩/٨ ١٠/٩

ويلاحظ أن الرابعة قد انخفضت بمقدار كوما (٨١/٨٠) . كما أنه يستعاض فى الموسيقى الحديثة عن النغمة ٩/٥ بالنغمة ١٥/٨ لتكون المسافة بينها وبين آخر نغمة فى السلم وهى نغمة الجواب ١٦/١٥

السلم الكروماتى

وواضح مما تقدم أن السلم الانسجامى الطبيعى ، كبيراً كان أم صغيراً ، يخضع فى حساب نسب أصواته إلى العلوم الرياضية دون أى تجاوز أو تقريب ،

فإذا أدخلنا فى هذا السلم نغمة بين كل نغمتين متتاليتين تحصران بينهما بعداً طنينياً أمكن أن يشتمل الديوان على ١٢ صوتاً ، بين كل اثنين منها نصف بعد طنينى . وهذا السلم يسمى « السلم الكروماتى » .

فإذا أردنا حساب قيمة هذه الأنصاف من الناحية الرياضية على النحو الذى تقدم ازداد الأمر أمامنا تعقيداً وإشكالا . . .

ذلك لأن قيمة نصف البعد الطنينى (العربة) يمكن حسابها بطرق شتى . فهى يمكن أن تكون على نسبة $\frac{١٦}{١٥}$ كما تقدم فى حساب درجات السلم ، ويمكن حسابها بطريق أنها تساوى الفرق بين الثالثة الكبيرة والثالثة الصغيرة أى $= \frac{٥}{٤} \div \frac{٦}{٥} = \frac{٢٥}{٢٤}$ وهكذا يمكن حساب نصف الدرجة بطرق متعددة . . .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن نصف الدرجة يمكن احتسابها إما على أنها مرتفعة عن الصوت الذى تليه مباشرة (دييز) ، أو منخفضة عن الصوت الذى هى قبله مباشرة (بيمول) اتضح أنه يمكن أن تسلك فى هذا طريقين مختلفين .

فاذا قلنا إن نصف الدرجة يمكن أن تكون نصفاً للبعد الطنينى التام وقيمته $\frac{٩}{٨}$ أو نصفاً للبعد الطنينى الناقص وقيمته $\frac{١٠}{٩}$ واجهنا اختلافاً ثالثاً فى تقدير حساب نصف الدرجة .

وهكذا تتشعب طرق تقدير النسبة فى السلم الطبيعى تشعبا يجعله غاية فى التعقيد ، مما يجعل أمر التخصص فى هذه الشئون مقصوراً على علماء الرياضة وعلم الصوت

السلم المعتدل

لهذا فقد عمد الموسيقيون إلى تبسيط حسابات نسب المسافات فى السلم الموسيقى تبسيطا يقربه الى الفهم فجعلوا المسافات بين درجاته نوعين فقط : بعد طنينى ، ونصف بعد هكذا :

دو رى مى فا صول لا سى دوا

١ ١ $\frac{١}{٢}$ ١ ١ ١ $\frac{١}{٢}$

وجعلوا السلم الكروماتى ١٢ صوتا تحصر بينها مسافات متساوية كل مسافة منها تساوى نصف بعد طنينى (وبذلك تصبح دييز أى نغمة من نغمات السلم مساوية لبيمول النغمة التى تليها) ، متجاوزين فى كل

هذا عن الفوارق الحسابية البسيطة التى لا تدركها حاسة السمع البشرية .

وهذا السلم يسمى « السلم المعتدل »

ويمكن حساب قيمة المسافات الاثنى عشر التى ينقسم اليها السلم الكروماتى المعتدل بسهولة : فبما أن هذه المسافات جميعاً متساوية ، فاننا إذا قلنا إن كلا منها = س وكانت نغمة القرار = ١ ونغمة الجواب = ٢

فان (س) ^{١٢} = ٢

وحينئذ س = $\sqrt[١٢]{٢}$

وللسلم المعتدل مزايا كبيرة نخص بالذكر منها ما يأتى :

(١) تبسيط صناعة الآلات الثابتة (كآلات النفخ والبيانو) . ويتبع ذلك رخص ثمنها .

(٢) إمكان تصوير الألحان بنقلها من مقام إلى آخر على هذه الآلات .

(٣) إيجاد حلقات مقفلة من المسافات الصوتية . والحلقة المقفلة لمسافة ما هى التى يمكن بعد تكرار عدد معين من هذه المسافة الوصول إلى نغمة الجواب . ولا يتيسر ذلك إلا فى مسافات السلم المعتدل . فمسافة الثالثة الكبيرة مثلا يمكن بعد تكرارها على آلة البيانو ٣ دورات الوصول الى نغمة الجواب ، بينما هذا التكرار فى السلم الطبيعى معناه $(\frac{٥}{٤})^{٣} = \frac{١٢٥}{٦٤}$ وهو لا يساوى ٢ تماماً (أى نغمة الجواب) . وكذلك مسافة الثالثة الصغيرة فإنه يمكن بعد تكرارها فى آلات السلم المعتدل ٤ دورات الوصول الى نغمة الجواب ، بينما هذا التكرار فى السلم الطبيعى معناه $(\frac{٦}{٥})^{٤} = \frac{١٢٩٦}{٦٢٥}$ وهو لا يساوى ٢ تماما (أى نغمة الجواب) وهكذا

(٤) تبسيط فهم مسافات السلم تبسيطا تاما .

فى ذمـــة الله ورحمته

استأثرت رحمة الله بزميلنا الكريم المرحوم كامل ابراهيم . وكان الرزء فيه جللا ، والخطب فيه جسيما . فجعت فيه الأسرة الموسيقية فى صباح يوم الأربعاء ١٦ من ابريل سنة ١٩٤٧ ، وخسرت بفقده موسيقياً بارعا ، وفناناً ممتازاً ، وشاباً عصفت به رياح المنون فى ربيع شبابه ، وطوته يد الردى فى مقتبل العمر الباسم والأمل المضىء . كما فقدت فيه النقابة أمين صندوقها الذى كان فى الطليعة من أعضائها العاملين . وقد كان — رحمه الله — شخصية محبوبة ، ونشاطا متوقداً يمثل المؤمن برسالة الفن ، والأمين المخلص فى واجبه .

فى ذمة الله ورحمته . . . أسكنه الله منازل الرضوان ، وألهم أسرته وأصدقاءه الصبر والسلوان .

المقابلة الثانية

للأستاذ محمد صلاح الدين
مفتش الموسيقى بوزارة المعارف

بدأت الحديث فى المقابلة الثانية

قلت ـ لعلك يا عزيزى قد أمضيت وقتاً طيباً منذ مقابلتنا الأولى مستذكراً ما سبق شرحه .

قال ـ أما عن الوقت الطيب الذى تزعم أنى قضيته فلم أتمتع براحة طيلة هـــذه المدة فلقد شغلتنى بهذه الأجناس التى عرفتنى بها وكنت فى راحة بال قبل معرفتها .

ـ هذه أخبار مطمئنة فما دامت قد شغلتك الأجناس ولا شك من أنه قد توطدت المعرفة بينك وبينها فهل يمكنك الآن التميز بين هذه الأجناس ومعرفة أنواعها؟

ـ بالطبع يا أستاذ ويمكننى أن ألخص لحضرتك ما فهمته وما عرفته عن أشكال هذه الأجناس وأبعادها وأسمائها ألا وهى الكبيرة والصغيرة والكرد والحجاز.. أما عن أنواعها فلم تذكر لى شيئاً عن ذلك ولعل الفرصة الآن سانحة لمعرفة هذه الأنواع أيضاً

ـ مهلا يا عزيزى فسأعطيك كل شىء فى حينه ـ فلا تتعجل وتذكر الحديث الشريف (إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى) .

ـ إنى كنت أحفظ هذا الحديث الشريف عن ظهر قلب ولكنى لا أفهم معناه أما الآن فأحسبنى قد فهمته ولعل معناه ، فى التأنى السلامة وفى العجـــلة الندامة ،

ـ تماما لا سيما فى الموسيقى فكلما تأنيت فى دراستها وبحثت فى دقائقها كلما بنيت صرحك الفنى عالياً متيناً أما أن تجمع فتات المبادىء من كل فرع من فروع الموسيقى وهى فتات لا تغنى ولا تسمن من جوع فيكون مثلك كمثل من يدعى لنفسه ما ليس فيه وهو لا يعرف غير القشور فإذا حاولت هدايته إلى طريق الفن هاجمك ورحت ضحية السفسطة . ومثل هــذا المدعى يا عزيزى الزمن كفيل بكشف ستره وفضح سره . وهذا الصنف من الناس يعتبر من الجنس الناقص

ـ وهل توجد بين الأجناس مثل هذه الألقاب

ـ الأجناس فى الموسيقى كالطبائع البشرية منها ما هو كامل أو تام ومنها ما هو ناقص ومنها ما هو زائد وهـــذه هى أنواع الأجناس التى كنت تريد معرفتها .

ـ فمن أى الأنواع تكون الأجناس التى أخذتها فى المقابلة الأولى ؟

ـ هى من النوع التام .

ـ وما الفرق إذن بين الجنس التام والجنس الناقص والجنس الـ . . . ماذا قلت . . ؟

ـ الجنس الزائد .

ـ آه والجنس الزائد ؟

ـ الجنس التام هو ما كان مجموع أبعاده المحصورة

بين حديه يساوى صوتين ونصف كالكبير والصغير الكرد والحجاز .

— والجنس الناقص ؟

— هو ما نقص مجموع أبعاده عن صوتين ونصف مثل جنس صبا زمزمه وجنس صبا بوسليك .

— ماذا ؟ . . صبا زمزمه وصبا بوسليك! يظهر أنى قد أصبحت ضمن علماء الموسيقى ؟

— ولماذا ؟

— لأنى سمعت بعض أعلام الموسيقى يتناقشون فى مثل هذه الألفاظ .

— ستكون كذلك بمشيئة الله إذا ذاكرت وثابرت

— وما أبعاد هذين الجنسين ؟

— أبعاد جنس صبا زمزمه هى كما يأتى :

صول بيمول فا مى رى

$\frac{١}{٢}$ $\frac{١}{٢}$ ١

— معنى ذلك أن مجموع أبعاد جنس صبا زمزمه يكون صوت ونصفين (أى أقل من صوتين ونصف)

— تماما وكذلك أبعاد جنس الصبا بوسليك فمجموع أبعاده أيضا صوتان فقط موزعة كالآتى :

صول بيمول فا مى بيمول رى

$\frac{١}{٢}$ ١ $\frac{١}{٢}$

— والجنس الزائد يا أستاذ - سيكون مجموع أبعاده بطبيعة الحال أزيد من الصوتين والنصف .

— تماما كالجنس (دو - فاديز) الذى يسمونه جنس نوأثر وهو جنس زائد فتجد أن مجموع أبعاده ثلاثة أصوات موزعة كالآتى :

فاديز مى بيمول رى دو

$١\frac{١}{٢}$ $\frac{١}{٢}$ ١

— بذلك أكون قد درست الأجناس وأشكالها وأنواعها .

— مهلا إنك لم تدرس منها غير الأجناس الحالية من أرباع النغمات أما ذات أرباع النغمات فلها شأن آخر

— ولى سؤال طالما حير فكرى وهو : ما دخل هذه الأجناس فى التلحين ؟

— إذا جمعت جنسين من هذه الأجناس بشكل مخصوص تكون لديك (جمعا) أو (مقاما) أو (سلما) موسيقيا ولا يتم لك هـــذا الجمع إلا إذا كان أحد الجنسين أسفل والآخر أعلى . ويسمى هذان الجنسان كما يأتى :

ا - الجنس الأسفل ويسمى جنس الجذع

ب- الجنس العلوى ويسمى جنس الفرع

فإذا تشابه جنس الجذع فى مقامين كان هذان المقامان من فصيلة واحدة وإذا اختلف جنس الجذع فى المقامين اختلفت فصيلتهما .*

— معذرة يا أستاذ اذا قلت لك إنك أصبحت فى واد وأنا فى واد آخر .

— إذن يكفيك هذا القدر فى هذه المقابلة فإلى المقابلة القادمة إن شاء الله ...

شذوذ العبـــــاقرة

للأستاذ محمد علي السمان

العقل الإنساني هو أجل النعم الإلهية جميعاً ، وحظ الناس منه مثل حظوظهم في الرزق تماما . ولئن تعددت معايير الرجال في كل زمان ومكان ، فمعيار العقل دائما هو الميزان العدل الذي يقوم قيمة كل حي في هذا الوجود .

وإذا رجعنا إلى تاريخ قدماء اليونان لرأينا أنهم كانوا يرتفعون بمكانة ذوي المواهب الخارقة والذكاء المتوقد إلى أرفع مستوى ، معتقدين أن مواهبهم هـــذه ليست سوى قبس الآلهة اختصوا به دون غيرهم فكان لزاماً أن يبجلوا ويكرموا على أنهم أهـــل الكشف القادرين على الإعجاز والإتيان بالخوارق . ولم يأبهوا حينئذ لما كان يعتري بعض العباقرة من اضطراب أو شذوذ في بعض الأحايين اعتقاداً بأن الجوهر الإلهي الفياض ، إذا حل في مجاري العقول البشرية أذهلتها غزارة أنواره ولم تقو على احتماله باعتباره فوق طاقتها البشرية فيعتري النفس بعض الاضطرابات والخلل يفسره البعض بأنه طرف من الجنون .

ثم شاع اعتقاد بأن الذكاء الخارق لا بد من أن يتابعه خلل فكري يودي بصاحبه الى عالم الجنون فأصبح مجرد الذكاء اللامع ضرورة لازمة لاختلال الجهاز العصبي والفكري . ولكن سرعان ما عدل الناس عن هذه العقيدة إلى أن الذكاء هو ارتقاء القوى المفكرة ، أما الجنون فما هو إلا فساد العقل أو خلل بعض أجزائه . وعلى هذا فلا رابطة بين الذكاء والخبل .

ولكن فريقا من العلماء ذهبوا إلى أن الذكاء إذا تجاوز الحد فهو مرض . وظل هذا الاعتقاد سائدا أيده بسكال الفيلسوف في قوله « إن الذكاء المفرط جار للجهل المفرط » ، وديدرو في قوله « إن الذكاء والجنون كثيرا ما يلتحمان » . وقد أسرف لامرتين الشاعر في تأييد ذلك بقوله « إن الذكاء يجر على صاحبه الخراب والموت والجنون كما تجر الثمرة الدودة » .

وهذه طبعاً أقوال لا يمكننا أن نعتبرها ذات قيمة في رأي العلم الحديث ، فما أقوالهم هذه سوى ثورة جامحة على ما كان يقاسيه العلماء والأذكياء في عهودهم من شظف العيش والمسغبة والنكران والحقد ، فعاشوا ناقمين ثائرين على أنهم خلقوا أذكياء .

نعم قد يكون التفوق الذهني في ناحية ما ، كلا وعالة على نواحي أخرى من العقل الإنساني ، كما أنه كثيراً ما يكون نمو حاسة من الحواس قائماً على حساب الحواس الأخرى .

فكثيرا ما نلاحظ على المفكرين بعض الذهول وشرود الذهن لا سيما حينما يحلق تفكيرهم في سماء البحث والاستنتاج . فقد ورد عن أرشميدس أنه بلغ ذهوله إلى درجة أن خرج من الحمام عاريا يصفق بيديه حينما اكتشف نظرية كثافة الأجسام بالنسبة للماء . ونيوتن الفيلسوف الذي كان يرتدي كما واحداً من قميصه ثم يذهل فيخرج نصف عار ، ولم يقل أحد أن نيوتن أو أرشميدس كانا مجنونين . . .

وفي بعض الحالات يتسبب النشاط الذهني في خلل بعض القوى المخية فيرى الشخص خيالات لا وجود لها كما كان يحدث لنابليون فإنه كان يعتقد أنه يرى نجما لامعا يتقدمه في حروبه هو ملاك الحارس وفأل نصره وسعده . والحقيقة أنه لم يكن هناك نجم ولا ملاك حارس ولكنه الذكاء الخارق والاعتقاد الراسخ والنصر المتتابع في كل معركة كل هذه جعلت نابليون يظن أن

هناك قوى خفية علوية تسير بتفكيره الى الخطط الناجحة التى توصله الى النصر المحقق لجسدها اعتقاده تماما !.

: وهناك كثيرون من العباقرة والأذكياء كان شذوذهم نتيجة تعرضهم للوسواس والمزاج السوداوى . وقد أيد أرسطو كثرة حدوث ذلك بين هؤلاء . ويتحدث التاريخ عن كثيرين منهم بلغت بهم هذه الحالة أن حاولوا التخلص من الحياة بالانتحار ، ومنهم جوته وشاتوبريان وجورج ساند وغيرهم . ومنهم من انتحروا فعلا أمثال كلست الممثل وبنيكه الفيلسوف .

والسبب فى هذه الناحية راجع إلى تعرض ذوى الذكاء الحاد للإصابة بالأمراض العصبية والمخية .

والذى نراه أن أكثر من يكونون عرضة للشذوذ الناتج عن العبقرية هم أولئك الذين يعيشون بين قوم لا يدركون مدى عظمتهم وقوتهم الفكرية الخارقة ، فيعيشون غرباء يحترقون أسى وكمداً على نيران الفاقة والحرمان .

ويزيدهم لهيبا إحساسهم المرهف وشعورهم الرقيق الذى يتأثر من أقل شىء مما قــد لا يؤثر فى شعور الشخص العادى .

ونور العبقرية لا يخفى على صاحبه فهو يحسه ويلمسه بين طيات نفسه العامرة بالنور وقلبه النابض بنداء الذكاء الخارق الجبار ، فهو حيال ذلك يرى نفسه أرفع مستوى ممن سواه ، فلا يطرق بابا إلا وعزة نفسه تتطلع إلى مكانتها قبل أن تلج قدمه . ويرى أن اعتزال الناس ضرورة لازمة لأنه يريد أن يتغلغل إلى أعماق نفسه ليستجلى منها كنوزها الخفية التى ما تلبث أن تنبثق فى إنتاجه الرفيع الذى يحسه قطعة من جسده تشكلت علما أو فنا ، فنفسه هى أنيسه ورائده ، وما الناس إلا ملهاة عن دنياه التى تفيض حياة وإيناسا ، فالهو والناس ؟!

ولكن هذه الوحدة كفيلة بأن تجعل الأفكار السوداء تتسرب إلى نفسه رويداً رويداً فيغدو ناقما على الدنيا وما فيها ويعتبره الناس مخلوقا شاذاً .

وتتم الأعمال العقلية العنيفة التى تتعرض لها هذه الطـــائفة الممتازة من الخلق . فترى الموسيقى مثلا يجهد قوى روحه وتفكيره محلقا فى وادى الخيال ليصوغ ألحانه وموسيقاه فلا تنطلق بدائعه إلا بعد أن يصهر دمه وروحه ورأسه ليجعل منها بخوراً يتنسمه العالم فنا وروحا وريحانا .

وهذا مجهود يضنى النفس ويذيب المهج ، لأن العقل لا يشع إنتاجا عاليا ما لم تحترق دقائقه لتنساب فى سهولة الأثير اللطيف .

وما يجوز على الموسيقى فمثله جائز على الشاعر والمبتكر والباحث . . . ويا ويل كل من هؤلاء إذا خرجوا إلى الناس بإنتاج يفوق فهم الزمان أو المكان فيستهجن البعض أعمالهم ويستخفون بثمراتهم ، علاوة على ما يلقون من حقد الحاقدين وحسد الحاسدين ، فتتكاثر همومهم وتنحرف طبيعتهم ويعتورها خلل وتصرف يعتبره الناس شذوذاً ، ما هو إلا تنفيس عن ألم منغص وتحسر مكبوت .

ويتجلى الشذوذ فى العبقرى كلما كانت بنيته ضعيفة لا تحتمل الصدمات العصبية العصبية . ومن المؤسف أن أكثر العباقرة بعيد عن الحياة الرياضية والغذاء الجيد أحيانا إلى أن يهوى نجمهم ليتألق فى آفاق الأجيال التى تأتى من بعد .

ولو تصفحنا قصص العباقرة العالميين لوجدنا أن كلا منها قصة . قصة تنتهى بمأساة تجعلنا نذرف الدمع سخينا على هؤلاء الأبطال الخالدين . ويكفى أن تتصفح حياة موتسارت أو بيتهوفن لتسكب فيضا من الدموع إذا أعوزتك الحاجة إلى البكاء ! !

وحتى ذوو الذكاء الخارق من الملوك لم تكن حياتهم بأقل أسى من عباقرة العامة . فهذه قصة لويس الثانى ملك بافاريا ــ وكان حاد الذكاء فنانا بالروح والطبع ــ قصة تختمها المأساة بأروع ألوانها .

فإنه لما تقرر خلعه عن عرشه لتصرفات أدت إلى

ثورة ...

ثار منتجو الأفلام فى مصر بحجة أن السينما المصرية فى خطر ... وأن الخطر على وشك يقترب رويداً رويداً ... إلى أين ؟ . إلى جيوب أصحاب الأموال السينمائية وأغنياء الأفلام . فقد جاء من أخبار هوليود أن ستوديوهاتها ستخرج أفلاما ناطقة باللغة العربية .

ولو علم الثائرون أن أمراً كهذا هو رفعة لمستوى الفيلم العربى لما ثاروا وما غضبوا . إذ ما ابدع اليوم الذى نرى فيه أفلام هوليود تنطق بالعربية محوطة بجمال الإخراج والحبك .

أن الكثير من أفلامنا سوء فى سوء ليس فيه ما يشحذ الهمة لمشاهدتها وهى البتراء العرجاء . لاقصة ولا موضوع ولا فكرة . ولكنها فقط مال يلعب ويعود إلى قواعده سالما غانما بالربح الوفير والذهب النضير .

يا أيها الثائرون دعوا ميدان التنافس حراً للجميع ولتكن ثورتكم صيحة توقظ الفن من سباته وتضفى عليه التجديد والابتكار .

وإن اهتمام شركات هوليود بلغتنا لنصر طالما انتظرناه فلتدع لغتنا تغزو المشرق والمغرب أدامها الله عالية رفيعة تنفث السحر وتستهوى القلوب والأسماع .

مهرجان السينما بمدينة كان

عقد فى مدينة كان بفرنسا مهرجان للسينما عرضت فيه مجموعة من أفلام الدول المشتغلة بالفنون السينمائية .

ومن المؤسف أن اسم مصر شطب من قائمة الدول المشتركة فى المهرجان لعدم وجود فيلم يستحق ... وقد بذلت جهود كبيرة فى سبيل اعتبار مصر ضمن الدول المشتركة . وأخيراً أمكن الوصول إلى ذلك بعرض فيلم واحد فقط هو فيلم سيف الجلاد ولم ينل من رضاء المحكمين ما يستحق الإشارة إليه .

وقد نال الجائزة الأولى فى المهرجان فيلم أمريكى يصور مضار الخمر على ضوء النظريات البسيكولوجية الحديثة

فيا كتاب السينما عالجوا مثل كلنا على ضوء تقاليدنا وقوميتنا .

اعلام الشرق

طيب الله ثرى عباقرة الشرق الراحلين الذين أصبحوا نسياً منسياً لدى أهل هذا الجيل .

لقد انتقلوا إلى الرفيق الأعلى فبكتهم السماء والأرض بعد أن خلفوا تراثا مجداً فى شتى النواحى عما يعتز به الشرق عامة والإســـلام خاصة . وكانت حياتهم قصصاً رائعاً من قصص البطولة التى تحيى موات الهمم والقلوب .

وهذه هى أفلام الغرب تستغلها دوله فى الدعاية لها ولأعلام عباقرتها فى كل عصر وعهد . أما نحن ؟ . . .

أكثر أفلامنا عالة على الاقتباس الرخيص من موضوعات أجنبية قد لاتمت إلى الحياة الشرقية بصلة ، وبعضها تأليف مفكك يسىء إلى كرامتنا وقوميتنا ويعرض على الشاشة ما يشين من أدواتنا الاجتماعية التى يختص بها فريق ضئيل من بين كثرتنا الغالبة .

مواضيع الأفلام عندنا تملق لجيوب الجماهير بكلمات جوفاء لا تبعث على الإيمان بفكرة أو عقيدة وحوارها جمجمة لا تسمن ولا تغنى من جوع .

لكم تمنى أن يتجه الإنتاج السينمائى إلى تخليد ذكرى عظماء الشرق والإسلام . وإن حياتهم مفصلة فى شتى المصنفات والرسائل التى أودع الكثير منها لدى مكتبة الجامعة بعد أن استخلصه كتابه من شتى المراجع العربية والغربية وبعد أن نوقشوا فيه وحوسبوا على ما به حساباً عسيراً خرجوا منه بألقاب العلماء والباحثين .

فتى يساهم المنتجون السينمائيون فى إخراج الأفلام عن علمائنا وفلاسفتنا وعظمائنا ؟ ومتى يستنيرون فترى لهم أفلاماً ومسرحيات تكشف الأستار عن مدى عظمة أسلافنا وفضلهم على العالم كافة .

متى ومتى ؟ اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة ؟

اتحاد النقابات الفنية

لحضرة الأستاذ محمد نجيب

أخيراً وقبل فوات الفرصة ائتلف الجمع وانتظم العقد وتعاهد أبناء الأسرة الواحدة بعهد الله مرددين فى حرارة وحزم (يحى الاتحاد)

وهكذا تم الاتحاد بعون الله ، بعد التشاور وتبادل الرأى بين رؤساء النقابات . بين زعماء الموسيقى والتمثيل والسينما ، على رأسهم حضرة صاحبة العصمة الآنسة أم كلثوم وحضرة صاحب العزة يوسف وهبى بك والأستاذ محمد عبد العظيم . ووقع الجميع وثيقة التضامن والاتحاد فى تمام الساعة الواحدة من مساء السبت ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٧ بدار نادى السينما .

وعلى أثر ذلك سرت موجة من الغبطة والسرور فى الأندية الفنية مبشرة بمستقبل زاهر سعيد ينتظره فى شوق وترحيب جميع أفراد هذه الأسرة الفنية بعد ماض قاتم طغت فيه الرأسمالية وحكمت بغير رحمة ولا ضمير هذه الأسرة التى ملأت الدنيا جمالا وفنا بما سكبه أبناؤها فى مختلف نواحى النشاط الفنى من أرواحهم وأفكارهم وفنهم سواء أكان هذا فى السينما أو المسرح أو الإذاعة الخ فسعدت الرأسمالية وتضخمت وشقت الأسرة الفنية وأصبحت جيوبها خاوية أو كادت وما من وازع من ضمير أو رادع من قانون يرد إلى هـــذه الأسرة اعتبارها وحقوقها

أدرك رؤساء النقابات ومجالس إدارتها ذلك الخطر الجاثم مهدداً أبناء وطنهم . وفكروا مراراً فى درئه فاهتدوا أخيراً إلى الاتحاد ، إلى التضامن ، إلى توحيد الجهود ، إلى الوقوف وجهاً لوجه أمام كل خطر يتهدد أسرة الفن ، إلى التضحية بكل مرتخص وغال فى سبيل تحقيق الأهداف التى توخوها من وراء هذا الاتحاد . إلى العمل على إسعاد هذه الأسرة ورد حقوقها التى ضيعتها الأنانية والأطماع ممن لم يحسبوا لأبناء هذا الوطن الكريم حساباً ، ممن فسروا كرم أخلاقه وحلمه ووداعته ، خنوعا واستسلاما فبرهنوا على أنهم قصيرى النظر مخدوعين . فهبوا وقاموا قومة رجل واحد بعد أن طفح الكيل وبلغ السيل الزبى وثار الأسد وهب مدافعاً عن عرينه مكشراً عن أنيابه حامياً أشباله من الذئاب الجائعة الهزيلة . وسيرى كل من تحدثه نفسه بالقرب من هذا العرين مرة أخرى كيف يكون الفتك الذريع بالمعتدين .

لقد هبت النقابات كتائب شاهرة سلاح الحق تحمل بين جنوبها قلوب مؤمنة بقدسية حقوقها ، كتلا متلاصقة كالبنيان المرصوص . وسيكتب لها النصر المحقق ولأعدائها الهزيمة الماحقة .

فيا من حملتم رســالة الحق ورفعتم راية الجهاد وأخذتم على عاتقكم وضع الحجر الأساسى فى بناء هذه النهضة المباركة سيروا على بركة الله ومن ورائكم أبناء أسرتكم يشدون أزركم ويلبون نداءكم والله يمدكم بعونه وقوته .

قولوا للجيل الحاضر والأجيال المقبلة إنكم كنتم جديرين بحمل الرسالة وبالثقة التى أولاكم اياها الفنانون وأن البناء الذى أنشــأتموه ودعمتموه راسخ كالجبال لا تنال منه الأزمان ولا الأجيال . وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

فليقرأ الموسيقيون المحترفون

عن اتحاد الموسيقيين فى أمريكا .

> نشرت زميلتنا مجلة الأسبوع القراء مقالا عن دكتاتور خفى يتحكم فى أمزجة بنى قومه مستمدا سلطانه من اتحاد الموسيقيين وإنا لننشر المقال فيما يلى لما فيه من طرافة لا شك أنها ستصادف هوى فى نفوس الموسيقيين فى مصر .

حديثنا هذا عن رجل يسمونه « قيصر الصغير » لأنه دكتاتور خفى خطير يتحكم فى «امزجة» مائة مليون أمريكى ، أما اسمه الحقيق فهو « جيمس سيزار بتريللو » والمنصب الذى يستمد منه هذه القوة هو رياسة اتحاد نقابات الموسيقيين فى الولايات المتحدة لأنه يسيطر على جميع الفرق الموسيقية ، من مغنيات المقاهى والملاهى العامة الى فرق الموسيق فى حى هارلم الذى لا يقيم فيه غير الزنوج .

مرتب أمير

وتضم هذه النقابات ١٣٨ الف عضو يدفعون « لقيصر الصغير » ٤٦ الف دولار كل عام ، وهذا فرق « النفقات » التى يتكبدها فى أثناء سعيه وراء مصالحهم ، ولكنهم يجمعون على أنه جدير بهذا الأجر الذى يشبه مرتبات الأمراء لأنه يهتم بمصالحهم أعظم اهتمام .

موسيق الموتى

وقد حدث من عشرين عاما أن كان هذا الدكتاتور موسيقيا صغيراً فطلب اليه أن يعزف قطعة موسيقية من القطع التى ترافق صلاة الجناز ، وكان صاحب الجناز ثريا إيطاليا فنقده خمسة دولارات فخرج بها بتريللو جذلان مسروراً ، وكانت هذه مهنته زمنا لأن « الجنازات الموسيقية » كانت كثيرة فى تلك العهود فاستطاع أن يكسب منها قوته ، أما اليوم فإنه يملى إرادته على الحكومة والكونجرس وعشرات الألوف من أشهر رجال الموسيق !

خدمته للموسيق

وقد انتخب بتريللو رئيسا لنقابات شيكاجو من عشرة أعوام ، وكان مرتبه فى ذلك الحين ٢٩ الف دولار فى العام لأن عدد أعضاء الاتحاد لم يكونوا يزيدون على ١١ الفا ، ثم امتد سلطانه حتى شمل البلاد بأسرها بعد ما دافع عن حقوق رجال الموسيق فى شيكاجو دفاعا قويا أتى بنتائج عجيبة . فقد كانوا أول فوج من الموسيقيين يجابون إلى طلب هام هو جعل عدد ساعات العمل فى الأسبوع خمسا وعشرين على ان يكون أقل اجر يتقاضاه الموسيق هو ١٤٠ دولارا فى الأسبوع !! .

الموسيق فى الحدائق

وبلغ احترام السلطات فى شيكاجو له إلى حد جعلها تسند اليه مهمة الإشراف على تنظيم الحدائق العامة ، فابتدع الفرق الموسيقية فى كل حديقة أو متنزه فزاد الاقبال على الموسيقيين وقل المتعطلون منهم ، ثم حمل هيئة البلدية على أن تدفع أجورهم فبلغ ما دفعته لهم فى عام واحد . . ١ الف دولار ، ولم تلق هذه الاعباء المالية أى شكوى من البلدية أو دافعى الضرائب لأن الموسيق فى الحدائق العامة كانت أمنية عامة تحققت فلم تقابل إلا بالشكر وعرفان الجميل .

وحدث فى بعض الحفلات الخيرية العامة أن وافق

ثعبـــــان : فنـــــان

لحضرة السيدة سميره رمزى
مفتشة الموسيقى بوزارة المعارف

ولد جان فى بلدة هادئة من بلاد سويسرا الجميلة، بلاد الموسيقى والفن والجمال . وكان أبواه فى سعة من العيش فنشأ ناعم البال لايطلب شيئا إلا ناله ولا يتمنى أمراً حتى يسرع والده إلى إجابته على أحسن وجه . ومع ذلك لم يكن جان كما يتبادر إلى الذهن فتى مدللا ، بل كان مطيعاً باراً بوالديه .

تلقى جان تعليمه الابتدائى فكان مثال الفطنة والذكاء ، محبوبا من جميع مدرسيه . وعندما بلغ العاشرة من عمره أظهر نبوغاً عظيما فى العزف على الكمان أدهش أستاذه الذى أخذ يختصه بمزيد من الرعاية والعطف دون الآخرين من زملائه .

وأتم جان تعليمه الثانوى ، والتحق بكلية الهندسة فأصبح وهو فى الخامسة والعشرين مهندسا بارعاً ، وموسيقيا من أمهر الموسيقيين فى عصره .وكانت الطبيعة قد أغدقت عليه من الصحة والشباب والجمال الشىء الكثير ، حتى أنه إذا ظهر فى أى مجتمع أو حفل كان موضع إعجاب الجميع ، لاجمال منظره وعذوبة حديثه فحسب، بل لما يسحرهم به من نغمات حلوة وألحان شجية.... مايكاد يلمس قيثارته حتى يضحك ويبكى سامعيه ، كيفما شاء، وحيثما يسبح به خياله النفاذ وتنبعث خواطره الجياشة.

وفى ذات يوم فوجىء أصدقاء جان بنقله الى بلاد الهند . .كان فى هذا النقل له ترقية مادية وأدبية،ولكن لم يقابل أحد منهم هذا الخبر إلا بالسخط والتذمر. ذلك لأن هذا النقل سوف يحرمهم عميد أنسهم ونور سعادتهم وبهجة مجالسهم . حزن على فراقه الجميع لأنه بهجتهم ، فقد كان يكلم بقيثارته كلا بلسانه ولغته حتى فهمه جميعهم ، وعشقوا ألحانه وأنغامه . . .

سافر جان مودعاً من عارفيه وأصدقائه ،سافر وهو يحمل فى طيات نفسه أجمل الذكريات وأرق عبارات الود والإخاء ...

وصل جان الهند وأخذ يتسلى بما يراه من غرائب مشاهداته . . وكان عليه أن يقضى بعض الوقت فى مكان موحش ناء عن الناس .

وصل جان إلى مقر عمله مستقلا السيارة الخاصة بنقل العمال التابعين للشركة التى كان يعمل بها ، فنزل منها وخلفه خادمه يحمل امتعته فى حقيبتين كبيرتين...اقترب منهما دليل هذه المستعمرة التى كانت تتألف من مجموعة خيام مترامية ، مبعثرة هنا وهناك . وقال لهما بلهجة فرنسية ركيكة :

— مسترجان المهندس المعمارى الجديد ؟

ولم ينتظر الإجابة ،كما لو كان واثقا مما يقول حيث أنه لم يكن هناك ما يجعله يخطىء فى حدسه ، وقد أخطر بموعد قدومه بخطاب من الشركة . . .

سار الدليل فى صمت يتبعه جان وخادمه إلى أن وصل إلى خيمة تبعد قليلا عن بقية الخيم . وتقدمهما إلى الداخل قائلا بنفس لهجته الركيكة

— هذا سكن كبير المهندسين أيها الرئيس . أما الخادم فسيقطن فى خيام العمال

قال ذلك وأشار إلى شمال الخيمة ، وتركهما فى صمت وانصرف

أجال جان بصره في أرجاء المكان، وهمس في نفسه قائلا :

ـــ لابأس . لابأس بكل ذلك . حقا إني لم أكن لأنتظر أن أجد سكناً بهذه الصورة ، فقد كنت أظن أنه أسوأ بكثير . »

قال العبارة الأخيرة بصوت مرتفع يسمعه خادمه ثم قال متمما لحديثه :

ـــ هيا بنا يا باول لنفرغ الحقائب ، وننتهي من أمر سكني ، وتنظر أنت في أمر سكناك

قال هذا وأخذ يتعاون مع خادمه في تنسيق سكنه الذي كان على جانب عظيم من البساطة والنظافة. وبعد مضي قليل من الزمن كان كل شيء قد أعد في مكانه . وما زاد في تنسيق هذا المكان المتواضع ما زينه به جان من الصور الجميلة التي تبعث إلى نفسه أطيب الذكريات لوالديه وأصدقائه المقربين ، وبعض التحف الثمينة التي ابتاعها من العاصمة عند مروره بها .

جلس جان على باب خيمته بعد أن أشعل غليونه وأخذ يجيل الطرف في كل ما حوله ،متأملا فيما يصير إليه مستقبله في هذه الجهة الموحشة الخالية تقريبا من بني جنسه ، اللهم إلا العمال وأغلبهم من الهنود ، وهم لا يحسنون التحدث إلا بلغة بلادهم .

أظلمت الدنيا في عينيه، وبدا له أنه لن يستطيع المكث في هذا المكان المقفر أكثر من لحظات ، فكيف يكون أمره إذا بقي به عدة أعوام . . . أخذ يروح ويغدو حتى حانت منه التفاتة إلى صندوق أسود صغير موضوع بعناية في ركن من أركان المكان . . . نظر إليه وعلت شفتيه ابتسامة حلوة ، وتمتم قائلا :

ـــ أنت أوفى صديق ، وخير رفيق في وحدتي هذه . . .

قال هذا واقترب من الصندوق وأخرج قيثارته المحبوبة . أخذ يداعب أوتارها بأصابعه التي كأنها لم تخلق إلا لمداعبة هذه الأوتار . وسرعان ما ملأ جو المكان بنغمات ساحرة بهيجة . وما زال غارقا في فنه لا يشعر بمن حوله ، ولا يصغى إلا لنفسه حتى أفاق من نشوته ، ونظر حوله فوجد جمعا من الناس . . .

لم يسترع نظر جان في هذا الجمع إلا فتاة شقراء جميلة ذات عينين زرقاوين ، وثغر يفتر عن أسنان كأنها اللؤلؤ ... أطال الفتى النظر إلى هذا الوجه الفاتن وهذا القد المشوق مشدوها . ولم يمض كثير وقت في تأمله هذا حتى اقترب منه شيخ في الستين من عمره عليه سيماء الوقار قائلا :

ـــ أقدم نفسي إليك ياسيدي. أنا رينولد يفردج مدير العمل هنا . وهذه ابنتي مس هيلين .

قال ذلك ومد يده محيياً ، فصافحه جان وهو يقول:

ـــ وأنا جان بير مهندس الشركة .

قال هذا وأسرع بمصافحة الفتاة التي كانت لا تقل عنه ابتهاجاً بهذه المفاجأة السارة، فقد كانت هي الأخرى تشعر بالوحدة المريرة في هذه الأراضي البعيدة التي آثرت أن تمكث فيها بجوار والدها الشيخ على أن تكون في لندن مع خالتها ، حيث توفيت والدتها من زمن

ظل كل منهما يحدق في وجه صاحبه برهة حتى أفاقا على صوت الشيخ يقول :

ـــ هل أنتما على تعارف سابق ؟

فهز الفتى رأسه أن لا. وكذلك الفتاة . والتفتا إلى بقية الحاضرين حيث قام الشيخ بتقديم جان إليهم ، وهم من موظفي الشركة الأجانب وكبارهم من الهنود . ثم أمر بعض الخدم بإحضار بعض المقاعد من الخيام المجاورة، وجلسوا يتسامرون الى وقت متأخر من الليل. كان جان في أثناء ذلك قد أسمعهم كثيراً من القطع الكلاسيكية المشهورة . ولكن هيلين أصرت على أن يختتم عزفه في هذه الليلة بقطوعته الأولى التي سمعوها في البداية . وانضمت أصوات الجميع إلى صوتها ، فقد كانت هذه القطعة من تأليف جان وقد أسماها « مسرات الحياة » وهي قطعة من الموسيقى الجيدة ، جديرة بما

لقيته من النجاح، تجمع بين البهجة والعذوبة، والألم والفرح. لا يكاد المستمع إليها يدخل فى نغم هادىء رصين، حتى تتوالى الأنغام كأنها ترقص رقصاً، وتتزاحم فى حدتها، ثم تهدأ من جديد... وخلاصة القول كانت قطعة فائقة رائعة. صفق الجميع استحساناً عند انتهاء جان من أدائها، وقد خيل إليهم أنه أداها فى براعة تفوق المرة الأولى...

وعلى أثر ذلك انصرف القوم، وألسنتهم تلهج بالثناء على هذا الفتى وبراعته النادرة.

توالت الأيام، وكانت الصداقة بين جان ومستر ريثولد وابنته تزداد، حتى أصبحوا وكأنهم أسرة واحدة.

كانت هيلين فتاة شجاعة، محبة للصيد وركوب الخيل. فكانت تخرج جنباً إلى جنب مع والدها وجان فى رحلات كثيرة. كما كانت ربة بيت ممتازة تقوم بإعداد وتنسيق مستلزمات الإقامة لخيمتى جان ووالدها.

أعجبت هيلين بقطعة «مسرات الحياة» التى سمعتها من جان فى أول ليلة، فكانت كلما سمعته يعزفها ذهبت إليه وجلست فى صمت تصغى إليها، حتى إذا انتهى من العزف أخذا يسمران، ويقص كل منهما على الآخر قصص أهل بلاده، واصفاً أساليب الرقص عند القرويين منهم، فإن جان فرنسى وهيلين انجليزية. وكثيراً ما كانا يتفاخران كل بجنسيته، ويتناقشان ويتجادلان ويحتدان، ثم ينتهيان بالتسامح والتصافح. لأن كلا منهما يكن للآخر احتراماً وإعزازاً ولا سيما بعد هذه العشرة الطويلة.

إتخذ جان قطعة «مسرات الحياة» إشارة ينادى بها صديقته هيلين. فكان إذا احتاج إليها فى أمر ما أمسك بقيثارته وأخذ يعزف هذا اللحن الساحر المحبب إليها. وكانت هى الأخرى تسرع بتلبية النداء راضية سعيدة...

وفى ذات ليلة كان مستر ريثولد متوعكا قليلا فلزم الفراش. وكانت هيلين تقوم طيلة النهار بتمريضه، حتى عاد جان من عمله فى المساء. وجلسوا يسمرون إلى أن جاء موعد العشاء، فاستأذن جان وانصرف...

تناول جان طعام العشاء فى خيمته، وبعد أن صرف خادمه شعر بالوحشة. وكان يعرف أن هيلين لا يمكنها الحضور إليه لمرض والدها. فأخذ قيثارته وأخذ يداعب أوتارها بما تراءى له من ألحان عذبة ساحرة...

ظل جان يعزف وهو سابح فى موسيقاه، لا يدرى ما الذى مر به من الزمن، حتى حانت منه التفاتة فرأى أنه ثعبان يفوق الذراع فى ضخامته. وهو ملتف حول نفسه. ولم يدر كم يكون طوله. رافع رأسه إلى أعلى، يهتز ذات اليمين وذات اليسار مأخوذاً بنشوة أنغام الموسيقى. فأدرك جان لساعته أنه هالك لا محالة. ولكن شد ما كان عجبه حين رأى الثعبان لا يزال جامداً فى مكانه يهز رأسه وقد أذهله الطرب وسحرته الألحان

رأى جان أن خير وسيلة هى أن يستمر فى العزف على الرغم من العرق البارد الذى كان يتصبب من جبينه هلعا واضطراباً، وارتعاد أنامله على أوتار القيثارة. ولكنه ظل يعزف.. ثم بدت له فكرة مناداة هيلين بعزفه لقطعتها المحبوبة...

إستعاد جان شجاعته وأخذ يعزف بكل ما أوتى من قوة لحن «مسرات الحياة»، لعل هيلين تسمعه فتحضر...

كانت هيلين فى فراشها تغط فى سبات عميق، حتى استيقظت على نغمات لحنها المحبوب فدهشت كيف يناديها جان فى مثل هذا الوقت المتأخر؟ ترى أتجيب نداءه أم هى مجرد مداعبة؟... ولكن هذه المداعبة طال أمرها... وظل اللحن يتكرر ويتكرر... وهيلين تتابع سماعه، حتى خيل إليها أنه عزف ست أو سبع مرات، فلم تر بداً من مغادرة فراشها والإسراع إلى تلبية النداء. وارتدت معطفها وهرولت مسرعة إلى خيمة جان فى هدوء ودون إحداث ضجة. ودفعها حب الاستطلاع إلى أن تنظر أولا إلى داخل الخيمة من خلال إحدى فتحاتها.

فزعت هيلين لما رأت ، وكادت تولول صارخة ، ولكنها أدركت خطورة موقف جان فلم تتوان ، ولم تضيع لحظة ، ولم تستنجد خوفا من أن صوت استغاثتها وحضور الجميع قد يفزع الثعبان فيهيج ويؤذى جان صديقها العزيز . . .

جرت مسرعة ، ودون أن توقظ حتى والدها المريض، أخذت بندقية الصيد المعلقة على حائط الخيمة وتأكدت من أنها محشوة . وأسرعت الى خيمة جان حيث صوبت فوهة بندقيتها ببراعة وثبات على رأس الثعبان ، يدفعها إلى ذلك عظيم رغبتها فى إنقاذ جان . وأطلقت ، وهى لا تدرى كم من المرات، الرصاص على رأس الثعبان حتى أردته قتيلا دون حراك .

أقبلت هيلين على جان وهى ترتجف بعد أن ألقت بندقيتها من يدها ، فوجدت جان فى حالة يرثى لها من التعب ، وألقى بنفسه على الفراش دون أن يشعر

وأيقظت طلقات الرصاص القوم فحضروا وتجمعوا. أما هيلين فكانت ملازمة لفراش جان ، تعنى به كأنها لا تصدق أنه لم يصب بأذى .

لقد كانت أصابعه دامية من كثرة العزف ، بيد أنه كان سليما معافى . ثم نهض لساعته وصافح هيلين ، على الرغم مما هو فيه من إعياء وتعب . ولكنه أراد أن يشعرها فقط بأنه ما يزال بخير ، وأن ليس فى الأمر ما يوجب قلقها عليه ، وذلك لتعود إلى خيمة والدها لتعاود راحتها .

وقد وحدت هذه الساعة الرهيبة بينهما فأصبحا أكثر من أخوين .

وكلما تذكرا هذا الحادث ، كان جان يداعب هيلين قائلا إننى لا آسف فى هذا الحادث على شىء سوى أنك قضيت على حياة موسيقى موهوب وفنان راح ضحية سحر الموسيقى . . .